الغزل فى شعر الشاب الظريف
دراسة فى المضمون والتشكيل

دكتـــور

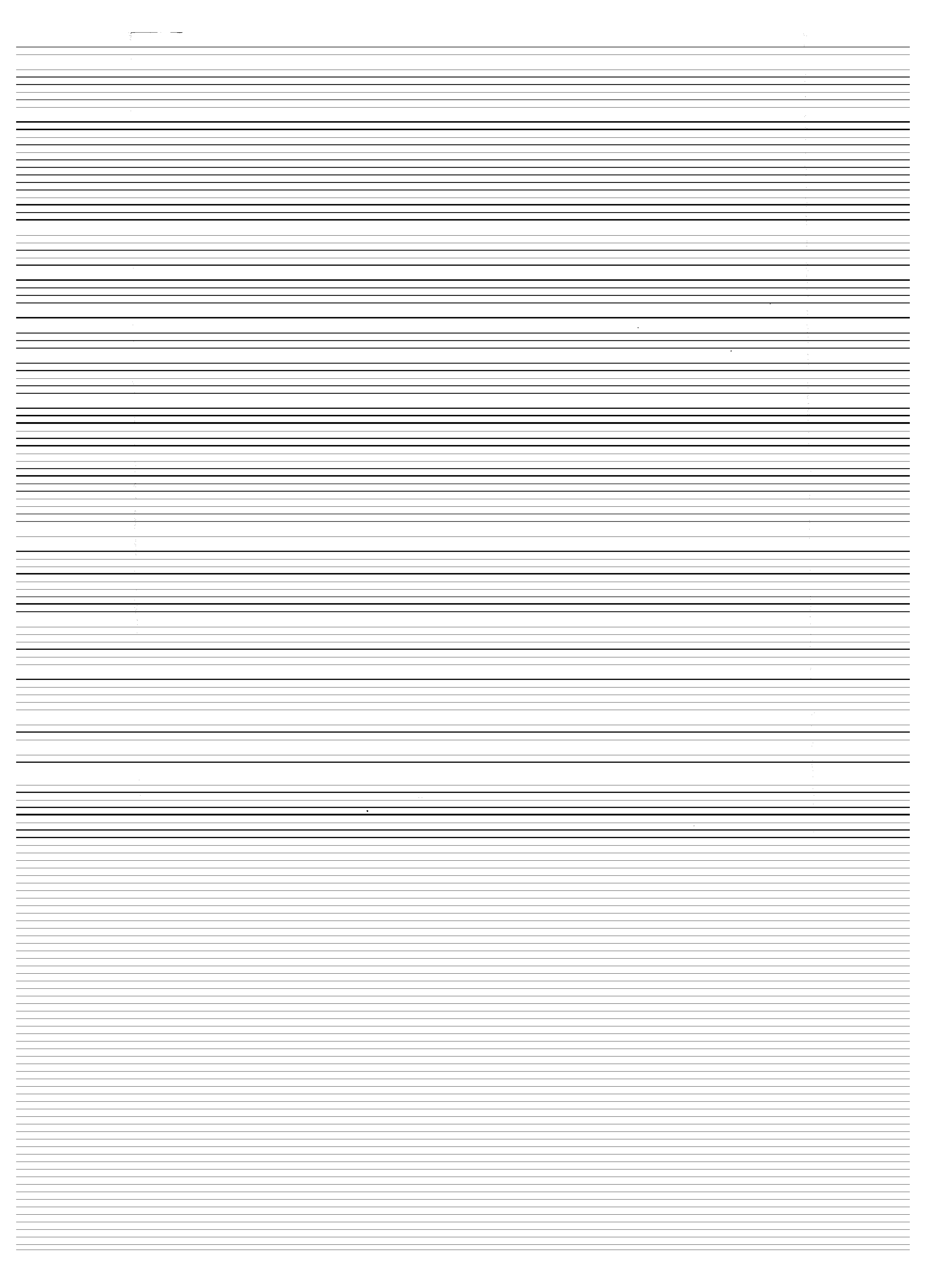
أحمـــد حلمـــى حلـــوه

قسم اللغة العربية

أكاديمية الفنون

دار الثقافة العربية

٢٠٠٤





المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ..

فقد تناول البحث " الغزل فى شعر الشاب الظريف ، دراسة فى المضمون والتشكيل " . واشتمل على تعريف للشاعر ، ودراسة الموضوع فى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول تناول " شعر الغزل عنده " فالغزل عنصر بارز فى شعره ، وتناوله بنوعيه المذكر والمؤنث ، وقد قمت بعمل تمهيد موجز عن الغزل في عصره ، كما قمت أيضا بعمل إحصاء لشعر الغزل عنده فى قصائده المستقلة فى الغزل بالمذكر ، والغزل بالمؤنث ، وفى مطالع معظم قصائد المديح وأغراض أخرى ، وفى مقطوعات ونتف وفى الدوبيت .

وتغزل شاعرنا فى أفراد من طبقات المجتمع . فمنهم التركى ، والقاضي، والفقيه ، والمؤذن ، والمقرىء ، والنحوى ، والرسام ، والعطار ، والطباخ ، والكفتي ، والسماك ، والبدوى وغيرهم .

وذكر الواشى والنمام والرقيب المحتال والعذول القوال .

وفى العلاقة بين الحبيبين ذكر ما يكون بينهما من الفــــراق والــــهجر والصد والوصال ، والصبر والوفاء ، ووصف السهد والوجد .

وتناول أوصاف الحبيب تناولاً حسيا فوصف الشعر والوجه والعـــذار والخد والخال والحاجب واللحظ والعين والثغر والشفاه والخصــــر والــــردف والقــد، ويشبه من يتغزل فيه بالغزال أو الظبى أو الشمس أو القمــر ، كمـــا يشبه الشعر بالليل والظلام ، والصدغ بالعقرب ، والوجه بـــالبدر ، والـــردف بالكثيب .

ومن طريف غزله تناول البحث بعض القصائد والمقطوعات والنتـــف والدوبيت شارحا إياها ومعلقا عليها .

المبحث الثانى تناول السمات الفنية فى شعر الغـــزل عنـــده وتشـــمل الصور البيانية والتشكيل البديعى والتناص .

أما الصور البيانية فدرست فيها التشبيه والاستعارة .

والتشكيل البديعى درست فيه التورية والطباق والمقابلة والجناس .

أما التورية فهى ماثلة فى شعره ، وقـــد وردت ممزوجـــة بالجنـــاس وبالمصطلحات .

والجناس عنده أنواع تام وناقص ومحرف ومفـــرد ومطلـــق ولفظـــى ومصحف ومقلوب .

وفى دراسة التناص اتضح أن الشاعر متأثر بالقرآن الكريم والشـــعر العربى .

المبحث الثالث : موسيقى الشعر .

درست فيه اهم مظاهر الموسيقى الخارجية متمثلة فى الوزن والقافية .

وفى الأوزان قمت بوزن النصوص فى ديوان "الشاب الظريف" وهــو ديوان متميز بين دواوين شعراء عصره ، ويمثل شعر عصره خير تمثيـــل ، وقد اعتمدت فى هذه الدراسة على هذا الديوان.[١]

والشاعر نظم شعره على البحور الشعرية المعروفة التى وردت عــن الخليل إلا المضارع والمقتضب ، كما نظم فى الموشح والدوبيت وهما مـــن الفنون المستحدثة فى الشعر ، ولم ينظم فى الزجل والمواليا ، والكـــان كـــان ومقلوبات البحور والبلاليق .

وفى القوافى نظم على جميع الحروف ، وقلت قوافيه علـــى حـــروف الخاء والظاء والثاء والكاف والزاى والشين والضاد ، وكثرت قوافيــــه علـــى حروف اللام والباء والراء والميم .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

د. أحمد حلمى حلوه

---

[١] الشاب الظريف : ديوانه ، تحقيق شاكر هــــادى شــكر ، ط ، مكتبـــة النهضـــة العربيـــة ، الطبعة الأولـــى ، ١٤٠٥ هــــ - ١٩٨٥ م.

مدخل : تعريف بالشاعر :

الشـــاب الظريف

هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين ســليمان بــن علــى الكــاتب التلمسانى المعروف بالشاب الظريف[١] .

وعرف بالشاب الظريف لخفة ظله ، ولرقته المفرطــة مــع الدماثــة والظرف والتدله فى الحب واتقاد جذوته فى فؤاده[٢] ، وقد تــرك شــعراً دل على ثقافة أدبية محمودة ، ودل على منهج فى أسلوب الشعر رقيــق ، حتــى استحق بذلك لقبه الذى أطلق عليه[٣] .

وولد بالقاهرة سنة ٦٦١هـ عندما كان أبوه كاتبا وشــيخا للصوفيــة بخانقاه الصوفية الكبيرة المعروفة باسم سعيد السعداء[٤] .

---

[١] انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، تحقيق لجنة إحياء الــتراث العربى ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ٤٠٥/٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ٣٨١/٧ ، د/ شوقى ضيــف : تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمارات مصر والشام ، القاهرة ، دار المعــارف ، ص ٦٩٥ ، د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبــى ، مصــر ، مكتبة الأداب ، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥م ، ١٤١/٧ .

[٢] انظر : د. شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمارات ص ٦٩٧ .

[٣] انظر : د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ١٤١/٧ .

[٤] انظر : صلاح الدين الصفدى : الوافى بالوفيات ، دمشق ، ط ، المطبعــة الهاشــمية ١٩٥٣، ١٣٠/٣ ، ود. شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمارات ص ٦٩٥ .

ومن المعروف أن والده الشاعر أبو الربيع عفيف الدين ، سليمان على بن عبدالله بن على بن ياسين العابدى[١] ، المعروف بعفيف الدين التلمساني[٢]، الصوفى الشاعر المشهور ، كان فاضلا ويدعى العرفان ، ويتكلم فى ذلك على

---

[١] ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ٤١٢/٥ ، د. يوسف زيدان : ديوان عفيف الدين التلمسانى ، القاهرة ، ط ، إدارة الكتب والمكتبات ، أخبار اليوم ١٣/١ ، د. عمر موسى باشا: العفيف التلمسانى شاعر الوحدة المطلقة ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العربى ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ ومابعدها ، أبو الربيع عفيف الدين التلمسانى الصوفى : ديوانه ، تحقيق د. العربى دحو ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٤ ص١٠ .

[٢] تلمسان : مدينتان متجاورتان مسورتان ، بينهما رمية حجر ، أحداها قديمة والأخرى حديثة ، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت ، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس ، واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية .

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، بيروت ، ط ، دار صادر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ٤٤/٢ .

وفى هامش النجوم الزاهرة ، التمسانى : نسبة إلى تلمسان ، قاعدة مملكة المغرب الأوسط فى القرون الوسطى ، وقد كانت تشمل هذه المملكة الجزائرية بحدودها الحالية اليوم ودار ملك بنى عبد الواد من زناتة من قبائل البربر وظلت إلى أواخر القرن الثامن من الهجرة ، وهى الآن مدينة عظيمة ببلاد الجزائر على بعد ٦٨ ميلا من وهران فى الجنوب الغربى منهما ، وهى محطة عظيمة القوافل بين الجزائر ومراكش، وعدد سكانها قريب من أربعين ألفا منهم خمسة آلاف أوربيين .

اصطلاح القوم[١] . قال عنه الشيخ قطب الدين اليونينـــــى ورأيـت جماعــة ينسبونه إلى رقة الدين ، والميل إلى مذهب النصيرية ، وكان حسن العشـــرة كريم الأخلاق ، له حرمة ووجاهة ، وخدم فى عدة جهات[٢] ، وقـــال السـيد حسن الصدر "العالم الربانى ، والأديب البارع التلمسانى ، كان نحويا محققا ، ولغويا ماهرا ، وشاعرا كاملا ، وحكيما متألها ، ومتكلما منـــاظرا ، واحـد دهره وفريد عصره ، قوى الإيمان ، شجاع الجنان ، شديد التشيع ، لا تـأخذه فيه لومة لائم[٣] .

وقال السيد محسن الأمين العاملى "العارف الربانى ، والأديب البـارع ، كان كاملا فى العلوم ، حكيما متكلما ، نحويا لغويا شـــاعراً أديبــا ، عارفــا محدثا، قوى الجنان ، مناظراً فى أصول الإيمان شديد التشيع ، أحـد أركــان الدهر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وله فى كل علم تأليف وتصنيف[٤] .

---

[١] انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٩/٨ .

[٢] السابق ص ٢٩ ، وابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، حـ ٢ ص ٧٢ .

[٣] السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، بغداد سنة ١٩٥١ ، ص ١٢٩ .

[٤] السيد محسن الأمين العاملى : أعيان الشيعة ، الطبعة الأولى والثانية ، ص ٣٥ وما بعدها .

وقال الشيخ برهان الدين بن الفاشوشة الكتبى دخلت عليه يوم مات فقلت له كيف حالك قال بخير من عرف الله كيف يخاف والله منذ عرفته ما خفتـــه وأنا فرحان بلقائه[1] وكان الشيخ عفيف الدين حسن العشرة كريم الأخلاق لـــه حرمة ووجاهة وخدم فى عدة جهات[2] .

وكان من العلماء الأعلام والأدباء البارزين والشعراء المجيديـــن ولـــه ديوان شعر كبير ، كما أن له مؤلفات قيمة ، منها : شرح أسماء الله الحسنى ، وشرح المواقف للنفرة ، وشرح فصوص الحكم لمحيى الدين ابـــن عربـــى ، وهو شرح القصيدة العينية لابن سينا ، وشرح منازل السائرين للـــهروى[3] ، وتوفى وقد جاوز الثمانين سنة ودفن بمقابر الصوفية بدمشـــق ســـنة تســـعين وستمائة[4] .

---

(١) ابن العماد العنبلى : شذرات الذهب ٤١٣/٥ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٩/٨ .

(٣) انظر : ابن العماد العنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٤١٣/٥ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٩/٨ ، وابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيـــق د. محمد محيى الدين عبدالحميد ، مصر ، ط ، مطبعة السعادة عام ١٩٥١م ، حـــ٢ ص ٧٢ .

أساتذته :

ورد فى بعض قصائد الديون عدة أبيات فى المديح أستشف منها أنه يتحدث فيها عن أساتذته ، وفى قصيدة يبين أنه درس على والده عفيف الدين التلمسانى وهو من العلماء والأدباء ، يقول :

يا قطر عمَّ دمشق واخصص منزلاً فى قاسيون وحلَّه بنباتِ
وترنَّمى يا ورق فيه ويا صبَا مرِّى عليه بأطيبِ النفحاتِ
فيهِ الرِّضى فيهِ المُنَى فيهِ الهُدَى فيه أصول سعادتي وحياتي
فيه الذى كشفَ العَمَى عن نَاظِرى وَجَلاَ شموس الحقِ فى مرآتِى
فيهِ الأب البرّ الشفوق فديته مِن سائرِ الأسواءِ والآفاتِ[1]

وفى قصيدة يمدح بها القاضى محيى الدين بن النحاس أستشف منها أن القاضى المذكور أحد أساتذته وذلك فى قوله :

بِك انتصرت على الأيَّامِ مقتدراً فبتن منّى بجدًّ جِدّ مرهُوبِ
وأنتَ أتقنتَ بالإحسانِ تربيتِى وأنتَ أحسنتَ بالاتقانِ تأديبِى[2]

ومنها قوله :

ومن محمدٍ إقْدامِى ومعرفتِى ومن محمد إعْرامِى وتهذيبِى[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٦٨ ، ٦٩ .
[2] السابق ص ٥٦ .
[3] السابق ص ٥٧ .

وهذان العالمان هما اللذان ورد ذكرهما صراحة فى ديوانه . ولاعجب أن يكون والده أستاذه الأول علمه فى طفولته وصباه وشبابه ، أما ابن النحاس فلعله تتلمذ عليه فى صباه وشبابه .

ولعله استفاد من أساتذة آخرين من العلماء الذين كانت تذخر بهم مدينة القاهرة فى ذلك العصر .

آراء بعض القدماء والمحدثين فى الشاعر .

أوردت بعض المصادر والمراجع التى تحدثت عن شاعرنا بعض الآراء التى تؤكد أهميته فى مجال الأدب ومنها :

قال شهاب الدين بن فضل الله العمرى عنه وعن شعره :

" نسيم سرى ، ونعيم جرى ، وطيف ، لابل أخف موقعا من الكرى ، لم يأت إلا بما خف على القلوب ، وبرىء من العيوب ، رق شـــعره فكـاد أن يشرب ، ودق فلا غرو للقضب أن ترقص ، وللحمـــام أن يطـرب ، ولــزم طريقة دخل فيها بلا استئذان ، وولج القلوب ولم يقرع بـــاب الآذان . وكــان لأهل عصره ، ومن جاء على آثارهم افتتان بشعره ، وخاصةً أهل دمشـــق ، فإنه بين غمائم حياضهم ربا ، وفى كمائم رياضهم حبا ، حتى تدفق نـــهره ، وأينع زهره . وقد أدركت جماعة من خلطائه ، لا يرون عليه تفضيل شاعر ، ولايروون له شعراً إلا وهم يعظمونه كالمشاعر . ولا ينظرون لـــه بيتـــاً إلا

كالبيت . ولا يقدمون عليه سابقاً حتى لو قلت : ولا أمرأ القيس لما بـــاليت . ومرت له ولهم بالحمى أوقات ، لم يبق من زمانـــــها إلا تذكـــره ، ولا مـــن إحسانها إلا تشكره ، وأكثر شعره ، لا بل كله ، رشيق الألفاظ ، سهل علـــى الحفاظ . لا يخلو من الألفاظ العامية ، وما تحلو به المذاهب الكلامية . فلـــهذا علق بكل خاطر ، وولع به كل ذاكر[١] .

قال الصفدى : شاعر مجيد وابن شاعر مجيد ، وكان فى لعب وعشـــرة وانخلاع ومجون[٢] .

قال ابن تغرى بردى : كان شابا فاضلاً ظريفاً ، وشـــعره فـــى غايـــة الحسن والجودة[٣] .

قـــال ابن العماد الحنبلى: كان ظريفاً لعاباً معاشـــراً وشـــعره فـــى غايـــة الحســـن[٤] .

قال أحمد الاسكندرى : هو طرفة هذا العصر ، وشعره يدل على نبـــوغ موروث . فقد كان أبوه عفيف الدين التلمسانى شـــاعرا محســـنا . والشـــاب الظريف شاعر مجيد ، رقيق الروح ، ناصع الديباجة . فى شعره نفحات مـــن

---

[١] انظر : ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، ٤٢٢/٢ .

[٢] الصفدى : الواقى بالوفيات ١٢٩/٣ .

[٣] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٨١/٧ .

[٤] أبن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٤٠٥/٥ .

العبقرية المصرية. وكان مولعا بالبديع ، كبقية شعراء عصره . ولكن البديع لم يفسد عليه شعره. وأكثر شعره فى الغزل، شأن أكثر شعراء هذا العصر[١].

قال أحمد أمين : والشاب الظريف شاعر غزل ، خفيف الروح أولع بالبديع كأهل زمانه ، ولكنه استعمله فى رقه وعذوبة[٢] .

قال محمود رزق سليم . والشاب الظريف ترك شعراً دل على ثقافة أدبيه محموده ، ودل على منهج فى أسلوب الشعر رقيق ، حتى استحق بذلك لقبه الذى أطلق عليه[٣] .

قال حنّا الفاخورى : نظم الغزل الرقيق ، وأولع بالبديع ، فأتى به عذباً رقيقاً [٤].

وهذه الآراء التى قيلت عنه من علماء عصره ، ومن المحدثين تؤكد شاعرية الشاب الظريف ، وتمكنه من لغة الشعر ، ودوره البارز فى إطار شعراء القرن السابع الهجرى .

---

(١) أحمد الاسكندرى : المفصل فى تاريخ الأدب العربى ، ط ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، عام ١٩٤٦م ، ١٩٠/٢ .

(٢) أحمد أمين وزكى نجيب : قصة الأدب فى العالم ، ط ، مصر ١٩٤٥م ، ٤٦٩/٢ .

(٣) د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ١٤١/٨ .

(٤) حنا الفاخورى : تاريخ الأدب العربى ، بيروت ، ط ، المطبعة البوليسية ، سنة ١٩٥٣ م ، ص٨٧٢ .

وجدير بالذكر أن للشاعر مقامة تسمى مقامة العشاق [١] ، ولعـــل لــــه مقامات أخرى ونصوصاً نثرية ضاعت .

وفاتـــه :

توفى شاعرنا سنة ٦٨٨ هـــ وهو فى ريعان شبابه ، ولم يتخط الســابعة والعشرين من عمره بدمشق[٢] ودفن بمقابر الصوفية بها ، غير أن الزيات فى كتابه تاريخ الأدب ذكر أنه توفى بمصر[٣] .

وقد رثاه والده ومعه أخاه محمد الذى توفى قبل شاعرنا بقليل فقال :

مَالِي بِفَقــدِ المُحمَديـنِ يَـد — مَضَى أَخي ثُــمّ بَعْــدَهُ الوَلَـدُ
يا نَارَ قَلْبِي وأَيْنَ قَلْبِـي ؟ أَوْ — يَا كَبدى - لَوْ يَكُونُ لى كَبـدُ
يا بَائِعَ المَوْتِ مُشْـتَرِيه أَنَـا — فَالصّبْرُ ما لايُصَـابُ والجَلَـدُ
أَيْنَ البَنَانُ التــى إِذَا كَتبَـتْ — وَعَايَنَ النّاسُ خَطهَا سَــجَدُوا
أَيْنَ الثّنَايَا التى إذا ابتســمتْ — أَوْ نَطقَـتْ لاَحَ لُؤلُـؤ نَضـدُ
ما فَقدتكَ الإِخْوانُ يَا وَلَـــدِى — وإِنّمَا شَــمْسُ أُنْسِـهِمْ فَقَـدُوا
مُحَمّـد يَـا مُحَمـدُ عَـــدَدا — وَمَا لِمَا لَيْـس يَنْتَـهِى عَـدَدُ

---

[١] محمود رزق سليم : عصر سلاطين الممـــاليك ٣٧٤/٥ ومـــا بعدهـــا .
[٢] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٨١/٧ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٤٠٥/٥ .
[٣] احمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربى ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعـــة الثالثـة والعشرون ، ص ٤٠٣ .

ومن هذه المرثية :

َماذاَ َعلَى الغَاسلِين إذ قـــرب	الأَمْلاَك منهُ لو أنـــهُمْ بعـــدُوا
قَدْ حملت نفسَه العلُوم إلـــــى	الفردوسِ والنعش فوقهُ الجَسَـدُ
أَبكيتَ خالاتكَ الضواحك مِنْ	قَبل وَمَا من صفــــاتِك النكَـدُ
بِى كبر مسنِى وأمك قَدْ شَـــا	خَتْ فمن أينَ لِى يرَى وَلَـــــدُ

ومنها :

َيا لَيْتنِى لــم أكنْ أبـــاً لكَ أَوْ	َيا لَيتَ مَا كُنتَ أنتَ لى وَلَدُ(١)

وبالنظر لهذه المرثية أرى أن والد شاعرنا كان صادقا فى رثاء ابنه وخاصـــة فى قوله :

َيا َبائِعَ المَوْتِ مشتريــه أنَــا	فالصبرُ ما لايُصَابُ والجَلَـــدُ

فهو هنا يرحب بالموت ويتمناه بعد نفاد صبره حزنا على ولده . وقـــد تحقق للوالد ذلك فقد لبى نداء ربه بعد عامين من وفاة ابنه .

---

(١) انظر : د. يوسف زيدان : ديوان عفيف الدين التلمسانى ص ١٩ وما بعدهـــا . والصفـدى : الوافى بالوفيات ، دمشق ، ط ، المطبعة الهاشمية ١٩٥٣م جـ٣ ص ١٣٥.

المبحـــث الأول

شعـــــر الغـــزل

الغـــزل

الغزل في عصر الشاعر:

نظم الشعراء في عصر الشاعر في فنون كثيرة منها الغزل، بـــل اعتبروا الغزل في مقدمة هذه الفنون التي نظموا فيها وأجادوا وافتنـــوا فيه ونوعوه، ومقطوعاتهم لا تعد ولا تحصى ومطولاتهم أكثر مـــن أن تستقصى[١].

ونظم بعض الشعراء الغزل وهو صادق في شعره ومعـــبر عـــن نفسه وضميره، ونظمه بعضهم مقترنًا بالمدح والوصـــف والخمريـــات وأغرم به الأدباء كما نظمه العلماء والفقهاء.

ولعل السبب في انتشار شعر الغزل عنـــد الشـــعراء أن العصـــر عصر رقيق وعصر حرية خلقية واسعة النطـــاق، ومجـــالس الأنـــس والشراب حافلة يغشاها الغني المترف ليصيب بماله ما يشاء، ويختلـــف إليها الفقير المدقع ليدفن ما أشقاه من الهموم.

وفي هذا العصر اختلط الغزل عنـــد الشـــعراء ببـــث الأشـــواق والفراق. وذكروا ما يكون في العلاقة بين الحبيبين من الفراق والـــهجر والصد والوصال والصبر والوفاء، ووصف السهد والوجد، كما ذكـــروا أيضًا الواشي والنمام والرقيب المحتال والعذول القوال وغلـــب عندهـــم

---

(١) د. محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٣٢٩/٨.

تذكير المحبوب على تأنيثه، ولعل بعضهم أراد بذلك تذكير اللفظ بحسب مع تأنيث المعنى، وتغزلوا في المذكر غزلاً صريحًا فوصفوا عذاره وعارضه.

واتفق الشاب الظريف في شعر الغزل مع شعراء عصره فهو ابن بيئته يرى ويحس ويشارك غيره من الشعراء فيصور خوالج نفسه ، كما يصور مشاعر عصره.

وسأتناول شعر الغزل عنده بشيء من التفصيل.

الغزل عند الشاب الظريف

الغزل عنده عنصر بارز في شعره، وتناوله بنوعيه المذكر والمؤنث وهو إما قصائد مستقلة في الغزل بالمذكر أو الغزل بالمؤنث، أو في مطالع معظم قصائد المديح وأغراض أخرى، أو في مقطوعات أو نتف أو في الدوبيت.

أولاً: عدد قصائد الغزل بالمذكر والمؤنث خمسون قصيدة، وعدد أبيات هذه القصائد خمسمائة وخمسون بيتًا.

عدد قصائد الغزل بالمذكر وحده خمس عشرة قصيدة، وعدد أبيات هذه القصائد مائة وثلاثة وثلاثون بيتًا.

عدد قصائد الغزل بالمؤنث خمس وثلاثون قصيدة، وعدد أبيات هذه القصائد أربعمائة وسبعة عشر بيتًا.

ثانيًا: عدد القصائد التي تصدرها الغزل مديحًا وأغراضًا أخرى سبع عشرة قصيدة، وعدد أبيات النسيب في هذه القصائد ثلاثمائة وستة وثمانون بيتًا، وكلها غزل بالمؤنث.

ثالثًا: عدد المقطوعات في الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث خمسون مقطوعة، وعدد أبيات هذه المقطوعات مائتان وتسعة وعشرون بيتًا.

عدد مقطوعات الغزل بالمؤنث أربعون مقطوعة، وعدد أبيات هذه المقطوعات مائة وأربعة وثمانون بيتًا.

عدد مقطوعات الغزل بالمذكر عشر مقطوعات، وعدد أبيات هـذه المقطوعات خمسة وأربعون بيتًا.

وفي غزله بالمذكر في المقطوعات تغزل في مليح قلندري[١] وفقيه ومن أسماهم محمدًا وناصرًا وعليًا.

رابعًا: عدد النتف في الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث سبعون نتفة، وعدد أبيات هذه النتف مائة وأربعون بيتًا.

عدد النتف في الغزل بالمؤنث إحدى وثلاثون نتفة، وعدد أبيـات هذه النتف اثنتان وستون بيتاً .

عدد النتف في الغزل بالمذكر تسع وثلاثون نتفة، وعدد أبيات هـذه النتف ثمان وسبعون بيتًا.

وفي غزله بالمذكر في النتف تناول الأسماء والمهن؛ فتغزل فـي مليح عليه حلة سوداء، ومليح عليه حلة حمراء، وفي شخص اسمه علي، وفي مليح نحوي، ومليح اسمه علي الكوفي، وفي بخـانقي، ومليح سماك، ومليح يلوح في وجهه حب الشباب، وقاضي مليـح، ومليح زجاج، ومليح أشقر، وفي منير، وفي مؤذن، وفي عطـار،

---

[١] القلندري: نسبة إلى القلندرية وهم فرقة من الصوفية.

وفي رسام، وفي نحوي له نغم، وفي مقرئ، وفي مليح مؤذن بالجامع الأموي وفي مليح بدوي.

خامسًا: عدد الدوبيت في الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث اثنان وثلاثون دوبيتًا، وعدد أبيات الدوبيت أربعة وستون بيتًا.

عدد الدوبيت في الغزل بالمؤنث ثلاثون دوبيتًا، وعدد الأبيات ستون بيتًا.

عدد الدوبيت في الغزل بالمذكر دوبيتان، وعدد الأبيات أربعة أبيات.

وعدد قصائد الشاعر بالمؤنث في القصائد المستقلة ومطالع معظم قصائد المديح وأغراض أخرى اثنتان وخمسون قصيدة، وعدد المقطوعات في المؤنث أربعون مقطوعة، وعدد النتف في المؤنث إحدى وثلاثون نتفة وعدد الدوبيت في المؤنث ثلاثون دوبيتًا. ومجموع عدد أبيات القصائد المستقلة ومطالع معظم قصائد المديح وأغراض أخرى والمقطوعات والنتف والدوبيت في المؤنث ألف بيت ومائة وتسعة.

وعدد قصائد الشاعر بالمذكر في القصائد خمس عشرة قصيدة، وعدد المقطوعات بالمذكر عشر مقطوعات، وعدد النتف بالمذكر تسع وثلاثون نتفة، وعدد الدوبيت في المذكر اثنان. ومجموع عدد أبيات القصائد والمقطوعات والنتف والدوبيت في المذكر مائتان وستون بيتا.

ووجدت في الديوان قصيدة في قافية اللام عدد أبياتها اثنا عشر بيتًا[١] كررها الشاعر مرة أخرى في الصاحب تاج الدين بن الأثير بدأها بالغزل وزاد عليها ثلاثة عشر بيتًا[٢].

وورد في الديوان بيت مفرد في الغزل[٣].

وعدد أبيات الغزل في الديوان بنوعيه المذكر والمؤنث ألف وثلاثمائة وتسعة وستون بيتًا، أما مجموع عدد أبيات الديوان الذي بين أيدينا ألفان وأربعمائة وأربعة وستون بيتًا.

ومن خلال هذا الإحصاء يتبين أن معظم ديوان شاعرنا الذي بين أيدينا في الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث.

وكان ولع الشاعر بالغزل المؤنث واضحًا في ديوانه من خلال القصائد والمقطوعات والنتف الواردة في الإحصاء والتي تبينه عدد الأبيات التي ذكرناها آنفًا.

وبالنظر في الديوان أرى أن الشاب الظريف ليس له محبوبة بعينها انقطع إليها، وقصر عليها شعره، كما انقطع قيس بن الملوح إلى ليلى، وجميل إلى بثينة، وكثير إلى عزة، فهام وجدًا وتضرم شوقًا، وإنما ذكر

---

(١) انظر الديوان ص ١٧٣.
(٢) السابق ص ٢٧١.
(٣) السابق ص ٤١.

في بعض قصائد الديوان عدداً من الأعلام كهند وأسماء وغيرهما وهى أعلام تقليدية.

وتغزل في أفراد من طبقات المجتمع.فمنهم التركي، والقاضي، والفقيه والمؤذن، والمقرئ، والنحوي، والرسام، والعطار، والطباخ، والكفتي، والسماك، والبدوي وغيرهم.

وكان إذا تناول غلامًا تركيا رآه هضيم الحشا يهز عطفيه في دلال جميل، وأنه صاحب وجنة موردة، وأن الشعر يتلاعب على ردفه، وذلك في قوله في قصيدة:

ظَبيٌ مِنَ التُركِ هَضيم الحشا　　يَهزّ عطفيه دَلالاً جَميل
ذو وجنة تَوريدها شَاهد　　إنّ أنكرَت قَتلى بطرفٍ كَحيل
تَلاعَبَ الشّعر عَلى رِدْفه　　أوقعَ قَلبي فَي العَريضِ الطويل[١]

ويقول في مليح قلندري:

هَويت مِنْ ريقته قرقف　　وَمَا لَهُ فِي ذَاكَ مِنْ شَارِبِ
قلندرياً حَلقُوا حَاجِباً　　مِنْهُ كَنُون الخَط مِنْ كَاتِبِ
سلطان حُسْنٍ زَادَ فِي عَدْلِهِ　　واختَارَ أنْ يَبْقَى بِلاَ حَاجِبِ[٢]

---

(١) انظر الديوان ص ٢٠٠.

(٢) السابق ص ٦١.

ويقول في مليح قاض:

رُبَّ قَــاضٍ لَنَــا مَليـــح ... يعـربُ عَـنْ منطِــقٍ لَذيــذ
إِذَا رَنَــا لــي بِســهمِ لَحــظٍ ... قُلْنَــا لَــهُ دائــم النفــوذِ[1]

ويتحدث عن فقيه يشبه البدر فيقول:

وَفقيــه كَــالبَدْرِ زَارَ بِليــلٍ ... فجــلا نــورُه الدجــى إذْ تجلَّــى
مَا دَرَى موضعي وَلَكــن قلبــي ... بضــرامِ الحشــا هَــدَاه وَدلا
وَعَجيــب مِنْــهُ فقيــه ذكــي ... بمَحِلِ الــنزاعِ كيْــفَ اسْــتدَلا[2]

ويقول في مليح مؤذن بالجامع الأموي:

فَدِيــت مؤذنــاً تَصبــو إليـــهِ ... بجــامِع جِلِّــق منــا النفــوسُ
يَطيرُ النَّســرُ مِــنْ شَــوقٍ إليــهِ ... وَتَــهْوَى أَنْ تُعَانِقَــهُ العَــرُوسُ[3]

ويقول في مليح نحوي:

يَــا رب نَحــوي لَــهُ مبســم ... تَقبيلُــه غَايَــةُ مَطلوبــي
قَدْ صغر الجَوْهَــر مِــنْ ثَغــرِه ... لَكنــه تَصغــيرِ تَحبيــب[4]

ويتحدث عن مقرئ هيج في قلبه غرامًا فيقول:

وَمُقرِئ طَيِّب الألْحَانِ هيَّــجَ فــي ... قَلْبي غَرَامًا بِمَا مِنْ فيــه يلحنــهْ
يَمُوتُ فِــي حُبِّــهِ تلميــذه كلفــاً ... لأَجـلِ ذَاكَ إِذَا وَافَــى يلقنــهْ[5]

---

[1] انظر الديوان ص ١٠٤.
[2] السابق ص ١٨٧.
[3] السابق ص ٢٦٦.
[4] السابق ص ٦٢.
[5] السابق ص ٢٢٦.

وفؤاده مغرم برسام وذلك في قوله:

قُولُـــوا لرســـامِكمُ ... بِـــكَ الفــؤاد مُغْـــرَمُ
قَـــالُوا مَتـــى تذيبـــه ... فقلـــتُ حِيـــنَ يرســـمُ[1]

ويقول في عطار:

يـا ربَّ عطَّـار بسـكر ثغـره ... سَكَر المُحب ولَمْ يفق مِـنْ سـكرهِ
عَقَدَ الشَّراب لذي السقامِ وكَيف ما ... عَقَد الشَّراب لجفنه مِـنْ ثغـرهِ[2]

وقوله في مليح طباخ:

رُبَّ طَبَّـــاخ مليـــح ... فَـاتِر الطَّـــرف غَريـــر
مَـــالكي أَصْبَـــحَ لكِـــنْ ... شَــغلُوهُ بِــالقدُورِ[3]

ويقول في مليح سماك:

عَلِـق القَلْـب بسمَّــــاك رَشِـيق الحَرَكَـــات
بـرديّ الثّغْــرِ يَفـــترُّ ... عَـــنْ العَـــذْاب الفــرات[4]

وقوله في مليح بدوي:

بَـدَويٌّ كَـمْ جَدلَــت مقلتــاه ... عَاشِـقاً فِـي مقَـاتِلِ الفرســان
ذُو محيًـا يَصيــحُ يَالَـــهلال ... ولحَـاظٍ تَقُـولُ يَالَسَـــنانِ[5]

---

[1] انظر الديوان ص ٢١٥.

[2] السابق ص ١٢٦.

[3] السابق ص ١٢٣.

[4] السابق ص ٧٠.

[5] السابق ص ٢٧٧.

وقوله في مليح زجاج:

قُولُوا لزجاجكم ذَا الَّذِي ... لَهُ محيّا بالسّنَا مسفرُ
إنْ كنتَ في الصَّنْعَةِ ذَا خِبْرَةٍ ... وَكَانَ معروفك لا يُنكَرُ
فَمَا لأحداقِكَ أقداحَهَا ... في صحّةٍ مِنْ حسنِهَا تكسرُ[1]

وفي مليح أصيبت عينه يقول:

كَانَ بعينين فَلَمَّا طَغَى ... بسحرِهِ رُدَّ إلى عَيْنِ
وَذَاكَ مِنْ لطفٍ بعشاقِهِ ... مَا يضربُ اللهُ بسيفينِ[2]

ويقول في مليح جرح بسكين:

لَمْ تجرح السكينُ كَفَّ معذبِي ... إلا لمعنًى حسنه متحقّقُ
هِيَ مِثْلُ مَا قَدْ قِيلَ جَارِحَةٌ لَهُ ... وَلِكُلِّ جَارحَةٍ إلَيهِ تشوّقُ[3]

وفي مليح منير يقول:

مُنيرُ وَجْدِي بِهِ ... أكتمُهُ وَيظْهَرْ
وَكَيْفَ تخفى لوعتِي ... وَقَدْ غَدَا ينيرْ[4]

وذكر الواشي والنمام والرقيب المحتال والعذول القوال وذكره للعذول أكثر من ذكره لغيره.

---

[1] انظر الديوان ص ١٠٩، ١١٠.

[2] السابق ص ٢٣٢.

[3] السابق ص ١٦٣.

[4] السابق ص ١١٠.

يتحدث عن مجادلة العاذل في حبه لخلافي فيقول:

قَـدْ تعشـقتُ خلافيـــــ ـــا ولـي فيـهِ معَـانِي
كُلمـا جـادَلني العـا ذِلُ فيـهِ ولَحـانِي
جئتـه مِـنْ عَارضيـه بِدليـلِ الـدَوَرانِ[1]

وقولـه:

أعذولُ مَنْ علِقَ الهَوَى بي عَـادَة فَلقدْ أمِرتُ بِـأمرٍ غـير مُطَـاعِ
أوَ مَـا كفَـاهُ نزاعـه مِمَـا بِـه فأتيتـهُ مِـنْ عَذلِـهِ بِـنزَاعِ[2]

وقوله لحبيبته بأنها تلقى بالاً لما يقوله العواذل:

مَا زِلت تُلقِي مَا تَقـُولُ عَـواذِلُ حَتَى استوَى الإِقلالُ والإِكثـارُ[3]

وقوله يخاطب حبيبته:

هَلْ عـَاذر الحـبَّ لِـي عَـاذِل أوْ جَـابر نَـاظره الجَـائِر[4]

ويذكر أنه ينأى معرضًا عن عاذله في قوله:

إِنِي لأنأَى معرضًا عَـنْ عَـاذِلي إِنْ عَادَ لي أوْ عَنَّ فيك معنفـي[5]

وهو لا يهمه قول العذال إذا كان حبيبه صاحب ود صحيح وذلـك في قوله:

---

[1] انظر الديوان ص ٢٢٩.
[2] السابق ص ١٥٠.
[3] السابق ص ١٠٦.
[4] السابق ص ١٠٩.
[5] السابق ص ١٥٨.

إِذَا كُنت ذا وِدٍّ صَحِيحٍ فَلَمْ يَكُنْ ... يضر بِي العُذَّال حَيْثُ تقولُوا
رَأَوا مِنْكَ حَظِي فِي المَحَبَّةِ وَافِرًا ... لِذَا حَرفُوا عَني الحَدِيث وأولُوا[١]

وأن العذول يعصى على الحب في قوله:

يَشْكُو إِلَيكَ متيَّمٌ ... صَبٌ جَفَاهُ هجوعُهُ
يَعصِي العذول عَلَى هَوًى ... بِكَ لاَ يَزَالُ يطيعُهُ
يَكفيكَ مِنْ أَلَمِ الجَوَى ... مَا ضمنته ضلوعُهُ
إِنْ لَمْ تَرِق لَهُ فَقَدْ ... رَقَتْ عَلَيهِ دموعُهُ[٢]

ويخاطب حبيبه بأن العذال إن أطنبوا في الحديث عنك فإن حديثهم هذا يزيد أشواقي وذلك في قوله:

إني وَإِنْ عَذَلُوا عليكَ وأطنبُوا ... لتزيد أشوَاقِي إِلَيكَ العُذَّلُ
لَكِنَّنِي أبدِي السلوَّ تجمُّلاً ... لِلعَاذلينَ ولِلْمُحِبِ تَجَمُّلُ[٣]

ويتحدث عن شماتة العذال فيقول:

كَمْ يشمتُ بي فِي حُبِّكَ العُذَّالُ ... كَمْ يَكْثُرُ فيكَ القِيلُ بِي والقَالُ
الصَّبْرُ بِكُلِ حَالَةٍ أَلْيَقُ بِي ... أَحْتَاجُ أداريكَ وَيَمْشِي الحَالُ[٤]

وهو لا يطيع العذول في حبيبه في قوله:

لَسْتُ أطيع العذول فِيكَ عَلَى ... غَيٍّ لديهِ وَلاَ عَلَى رشدِ[٥]

---

[١] انظر الديوان ص ١٧٣.
[٢] السابق ص ١٤٥.
[٣] السابق ص ١٨١.
[٤] السابق ص ١٨١.
[٥] السابق ص ٩٢.

ويذكر أن حبيبته خافت من الرقباء في قوله:

خَافَتْ مِنَ الرُّقباءِ يَوْمَ وداعِـــي   لَمَّا دَعَـــا بنـــوَى الأحبَّــةِ داعِ[1]

ويذكر الواشي عندما بدأ بوشيه فيقول:

فَلَمَّا بَدَا وَاشِي الصَّبَاحِ بوشْـــيِهِ   وَنيطَ عَلَيْنَا مِنْ يدِ الجَـــوِّ بُـــرده[2]

ويتحدث عن تهديد الواشي لحبيبه فيقول:

يُهدده الوَاشِي وَيَبْكِـــي صَبَابــةً   فَيفرق مِنْ نَهْرٍ وَيغرق فِي نَـــهْرِ[3]

ويذكر لحبيبه أنه إذا أراد الوصال لا يستطيع أن يصده الواشـــي فيقول:

لَوْ أَردت الوِصالَ مَا صَدّك الـوا   شِي وَلَا رَدَّ عَزمـــكَ العـــذّال[4]

وأن حبيبه لا يصدق التخويف من الواشي الذي يسعى حسدًا بينـــه وبين حبيبه فيقول:

لَا يصدق التَخْوِيفُ مِنْ وَاشٍ سَـعَى   حَسَدًا وَلَا قَول الأماني يكـــذبُ[5]

ويرحب بالزائر الحبيب على الرغم من الوشاة فيقول:

يَا زَائِـــرًا جَعَـلَ الدجنـــةَ مَرْكَبـــا   أَهْلاً عَلَى رغم الوُشَاةِ وَمرحبـــا[6]

---

(١) انظر الديوان ص ١٥٠.

(٢) السابق ص ٨٩.

(٣) السابق ص ١٢٢.

(٤) السابق ص ١٨٣.

(٥) السابق ص ٣٦.

(٦) السابق ص ٤٣.

ويقول أيضًا:

قَدْ كَانَ مَا علم اللاحي وَمَا جَـهلاَ　　وَصَارَ مَا كتمَ الوَاشِي وَمَا نَقَـلاَ[١]

وفي العلاقة بين الحبيبين ذكر ما يكون بينهما من الفراق والهجر، والصد والوصال، والصبر والوفاء، ووصف السهد والوجد.

ومن قصيدة له اختار مطلعها تتحدث عن الصبر علـــى هجـر الحبيب وعن فراق من يحبهم فيقول:

لاَ تُخِفِ مَا صَنَعَتْ بِكَ الأَشْـوَاقُ　　وَاشْرَحْ هَـوَاكَ فَكُلُنَـا عُشَّـاقُ[٢]

وقوله أيضًا في الصبر على هجر حبيبه:

قَاسَيتَ بِكَ الغَرَامَ والوَجد سـنينٌ　　مَا بيَـنَّ بكـاءٍ وحَنيـنٍ وَأنيـنٌ

أرضيكَ وَمَا تَـزْدَادُ إلاَ غَضَبـاً　　الله كَمَا أبلَى بِكَ القلـبَ يُعِيـنُ[٣]

ويطلب من حبيبه أن يجود بوصل أو بزيارة أو بوعد أو بإرسـال السلام مع الرياح وذلك في قصيدة مطلعها:

يَتَثَنَـي قوامـك الممشُـوقِ　　وَبأنوَارِ وَجـهك المعشُـوقِ[٤]

ويذكر أن روحه فداء لأصحابه حتى وإن نقضوا عهد الوفاء فهو لم ينقض هذا العهد وذلك في قوله في مقطوعة:

للعَاشِقِينَ بِأَحْكَـامِ الغَـرَام رِضـاً　　فَلاَ تَكُنْ يَا فَتَى بِـالعَذلِ مُعتَرِضَـا

(١) انظر الديوان ص ١٨٨.

(٢) السابق ص ١٦١

(٣) السابق ص ٢٣٤.

(٤) السابق ص ١٦٧.

رُوحي لِلفدَاءِ لِأحْبَابِي وَإنْ نَقَضُوا ... عَهْدَ المُحِب الذِي لِلعَهْدِ مَا نَقَضَا
قِفْ واسْتَمِعْ سِيرَةَ الصَّبِّ الذِي قَتَلُوا ... فَمَاتَ في حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ الغَرَضَا
رَأَى فَحَبَّ فَسَامَ الوَصْلَ فَامْتَنعُوا ... فَرَامَ صَبْرًا فَأعْيَا نَيلُهُ فَقَضَى[1]

ويتحدث عن الهجر ويرى أن هجر حبيبه قاتله فيقول:

بِحَقِّكَ لاَ تَهْجُر فَهجْرُكَ قَاتِل ... وَإنِي مِنْ جَورِ النَّوَى بِكَ عَائِذُ
وَكنز اصطبارِي عِنْدَ فقدِكَ نَافِد ... كَمَا أَنَّ سَهم اللحظِ فِي القلبِ نَافِذُ[2]

ويتحدث عن الفراق ويطلب من الرياح أن تقص حديث أحبابه فيقول:

أَحبابنَا قَضِى الفراق ولِي يد ... لفراقكم لكن عَلَى أحشَائِي
فمرُوا الرياحَ بأَنْ تَقص حديثكم ... عندي فَمَا بيدِي الكتاب شفائِي
وَدليل ذَلِكَ أَنَّ طرفِي غَاسِل ... قَبْلَ القِرَاءة نقشه ببكَائِي[3]

ويتوجه بحديثه للمحب الذي يهجره فيقول:

أَيُّهَا السَاهِجرُ حدثـ ... ـنِي مَا أَوْجَبَ هَجرَكْ
مَا الذِي لَوْ جدتَ بالوَصْـ ... ـلِ حَبِيبِي كَانَ ضَرَّكْ
أَيُّهَا الصَابِرُ عنِّي ... لَيتَنِي أعطِيت صَبرَكْ
أَيُّهَا الجَاهِلُ قَدْرِي ... أَنَا لاَ أجهل قَدرَكْ[4]

---

(١) انظر الديوان ص ١٣٨ .
(٢) السابق ص ١٠٣.
(٣) السابق ص ٣٠.
(٤) السابق ص ١١٣.

ويذكر أن ما بين هجر الحبيب والنوى قد ذاب من الجوى فيقول:

مَـا بَيْـنَ هَجْـرك والنَـوَى   قَـدْ ذبت فيك مِـنَ الجَـوَى[١]

ويتحدث عن تجني حبيبه عليه فيقول:

إِنْ دَامَ هَذَا التَجَنِي مِنْكَ والغَضَب   فَلَا تَسَلْ عَنْ فُؤَادِي كَيْفَ يلتَـهِبُ

جَعلت فرط غرامي فيكَ لِـي نَسَبًا   فِي الهَجْرِ قل فَدتك النفس مَا السَبَبُ[٢]

ويتحدث عما يعانيه من الصبر مع حبيبه فيقول:

هُوَ الصَبْرُ أَوْلَى مَا اسْتَعَانَ بِهِ الصَبُّ   وَلَوْلَا تَجَنِي الحب مَا عذبَ الحُبُ[٣]

وقوله:

أَيجملُ سُلوانِي إِذَا هَجَرَ الحُبُّ   أَمْ الصبر أَوْلَى بي إِذَا وَلَهَ الحبُّ[٤]

ويطلب منه ألا يقتل المحب بالهجر فيقول:

لَا تَقتُل الصبّ بالهجرانِ يَا أَملِي   وارفق بِقلبِ مُحبّ فِي هَوَاكَ شَجِي[٥]

وأنه لا يقوى على هجر حبيبه في قوله:

فَكَيْفَ أَقْوَى لِـهَجرٍ   وَكَيْفَ أصغى لعـذلِ[٦]

---

(١) انظر الديوان ص ٢٣٩.

(٢) السابق ص ٣٨.

(٣) السابق ص ٤٠.

(٤) السابق ص ٤١.

(٥) السابق ص ٧٥.

(٦) السابق ص ١٩٢.

ويتحدث عن تهديد حبيبه له بالهجران فيقول:

تَـهددني بـــهجرانٍ وَبُعْـــدٍ مَتَـى كَـانَ اجتمـاعُ والتئـامُ[١]

ويتحدث في قصيدة عن جفوة الحبيب وهجرانه له بدأها بقوله:

حَتَـامَ حَظِـي لَديكَ حرمـــانُ وَكَـمْ كَـذَا جَفْـوة وهجـــرانُ[٢]

وتناول أوصاف الحبيب تناولاً حسيًا، فوصف الشـــعر والوجـــه والعذار والخد والخال والحاجب واللحظ والعين والثغر والشفاه والخصر والردف والقد .

فيشبه من يتغزل فيه بالغزال أو الظبي أو الشمس أو القمر، كمـــا يشبه الشعر بالليل والظلام، والصدغ بالعقرب، والوجه بالبدر، والـردف بالكثيب.

هذه معظم صفات الحبيب ذكرًا أو أنثى في غزله أتناولها بشـــيء من التفصيل.

يشبه شعر المحبوب الأسود الفاحم بظلمة الليل فيقول:

فَكَأَنَّ ضوء الصبحِ نور جَبِينِـــهِ وَكَأَنَّ ظلمة ليلـــهِ مـــن شَـعْرِهِ[٣]

---

(١) انظر الديوان ص ٢١٥.

(٢) السابق ص ٢٢٥.

(٣) السابق ص ٢٦٥.

ويذكر أن شعر المحبوب لونه أحمر وقد عابوا عليه هذا اللون في قوله:

عَابوُا مِنَ المَحْبُوُبِ حمرة شـعره   وأظنهم بدليلـه لَـمْ يَشْـعرُوُا
لاَ تُنْكِرُوُا مَا أحمـر مِنْـهُ فَإنـهُ   بِدمَاءِ أرْبَابِ الغـَـرَامِ مضفـرُ[1]

ويتحدث عن جمال المحبوبة وخاصة عندما تفرق شعرها من فوق الجبين، وتضفره عدة ضفائر واضعة بعضها فوق بعض في قوله:

زَادَتْ بطرَّةِ شَعْرِهَا المفروق فَوْ   قَ جَبِينِـهَا فِـي حسـنَهَا المَجْمُـوع
فَعَجِبتُ مِنْ تِلكَ الذوَائب بعضـها   المحمول جَاذَبَ بعضها الموضـوُع[2]

وقد يرخي المحبوب هذه الضفائر خلفه في قوله:

تَلاَعَبَ الشَّـعر عَلَـى ردفِـهِ   أوَقع قَلْبِي فِي العَرِيضِ الطَوِيـلِ[3]

وعنده الوجه يشبه الهلال في قوله:

وَافَى بوجـهٍ كالـهِلاَلِ مُرَكَّـبٍ   فِـي قَامَـةٍ غَضَّـةٍ هَيْفَـاءِ[4]

ووجهه أجمل من البدر في قوله:

بِلاَ غيبة لِلْبَـدْرِ وَجْـهُكَ أَجْمَـلُ   وَمَا أنَـا فِيمَـا قُلتـهُ مُتجَمِّـلُ[5]

---

[1] انظر الديوان ص ١١٠.
[2] السابق ص ١٤٨.
[3] السابق ص ٢٠٠.
[4] السابق ص ٣١.
[5] السابق ص ١٧٣.

وأن المحبوب أحسن خلق الله وجها وفما في قوله:

أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ وَجْهاً وَفَمَاً إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحقّ بالحُسْنِ فَمَنْ[١]

ومن شدة جمال وجه المحبوب يسجد البدر له في قوله:

يَا منْ لجمالِ وَجْهِهِ البدر سَجَدْ مَا تَرحم مَنْ يرحمه كل أَحَدْ[٢]

والعذار عنده عنبر في قوله:

عذارك مِنْ نَدٍّ[٣] يَجلُّ عَنْ النِدِّ وَرِيقكَ شَهْد لاَ كَرَامَةَ للشهدِ[٤]

وزمرد في قوله:

لجين ثَنَايَاه عَقِيق شفاهه وَخَدَّاهُ تِبر والعذار زُمُرُّدُ[٥]

والعذار يزيد جمال المحبوب في قوله:

قَمَرٌ زَادَهُ العذار جَمَالاً فلهَذَا أَمْسَى بِهِ بدر هَالَهْ[٦]

ويذكر أن حبيبه خمري الخدود في قوله:

وَخَمرِيّ الخُدُودِ يُرِيدُ بُعْدِي وَقَلْبِي بالصدُودِ كَوَاهُ كَيّا[٧]

---

(١) انظر الديوان ص ٢٣٣.

(٢) السابق ص ٢٦٣.

(٣) الند قيل هو العنبر .

(٤) السابق ص ٢٦٠ .

(٥) السابق ص ٢٦٣ .

(٦) السابق ص ٢٧٤ .

(٧) السابق ص ٢٤١ .

وخد حبيبه يشبه الورد في قوله:

فَخدكَ وردٌ واللواحِظ نَرْجِسٌ وشَخصك نَدْمَانٌ وَريقك قرقفُ[١]

ويذكر حمرة الخد وأنها لا تصاب بأي عارض في قوله:

بحمرةِ خَدٍّ لا تُصَاب بِعارضٍ وخمرة ثَغْرٍ لا تعاف لِشَارِبِ[٢]

وخد المحبوب يشبه الرياض في قوله:

وَخُدُودٌ مثل الرياضِ زَوَاهٍ مَا لأيَّام حُسْنِهَا مِنْ زَوالِ[٣]

وخده تبر في قوله:

- - - - - - - - - - - - - - وخده تبر والعذار زُمرّدُ[٤]

وخده أهيف يشبه القضيب المايس في قوله:

مِنْ خَدّ أهيفٍ كَالقضيبِ المايس يَرْنُو بِطرفٍ كَالغَزالةِ نَاعِس[٥]

وعبد الناس خال المحبوب في قوله:

عَبَدَ الناس خَالَه فأتته أنبياء مِنْ صدغه برسالَة[٦]

وشبه الخال بين الخد والشفتين بزنجي أتى روضا صباحا في قوله:

---

[١] انظر الديوان ص ١٥٥ .

[٢] السابق ص ٦٠.

[٣] السابق ص ١٩٣.

[٤] السابق ص ٢٦٣.

[٥] السابق ص ١٣١.

[٦] السابق ص ٢٧٤.

وَبَيْنَ الخَدِّ وَالشَّفتينِ خَالٌ ... كَزنجِيٍّ أَتَى رَوْضاً صَبَاحَا

تَحيَّرَ في الرياضِ فَليسَ يَدْرِي ... أَيَجْني الوَرْدَ أَمْ يَجْني الأقَاحَا(١)

ويبين أن جيد المحبوب أجمل من جيد الغزال في قوله:

فَضحت جيد الغَزَالِ بالجيدِ ... وفقته بالدلالِ والغيدِ(٢)

وتخيل اللحظ سيفا في قوله:

وَلحظُكَ سَيْف كيفَ أَصْبحَ قَاطِعاً ... وَلَيْسَ لَهُ واللهِ في الحُسْنِ مِنْ حدِّ(٣)

وتخيله سيفين إذ جعل مصدر اللحظ من كلتا العينين في قوله:

وَكَيْفَ يَطلب صلحاً أَوْ موافقةً ... ولحظه بيننا يَسْعَى بسيفينِ(٤)

وتخيله أسيافا في قوله:

لِحاظُكَ أَسْيَافٌ ذُكُورٌ فَمَا لَهَا ... كَمَا زَعمُوا مِثْلَ الأَنَامِلِ تَغْزِلُ(٥)

واللحظ نرجس في قوله:

فَخَدُّكَ وَرْدٌ واللّواحِظُ نَرجِسٌ ... ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ(٦)

ويستعير شاعرنا، السنان للحظ، ويتلاعب بلفظ السنان ويمهد لتلاعبه، وذلك بقوله:

---

(١) انظر الديوان ص ٧٩.

(٢) السابق ص ٩٢.

(٣) السابق ص ٢٦٠.

(٤) السابق ص ٢٣٢.

(٥) السابق ص ١٧٣.

(٦) السابق ص ١٥٥.

بَدَوِيٌّ كَمْ جَدَّلَتْ مُقْلَتَاهُ   عَاشِقاً في مقاتل الفرسانِ
ذُو محيّاً يصيحُ بالهلال   وَلحاظٍ تَقُولُ بالسِنانِ [١]

ويدعو الشاعر للعيون بأن يعز الله أنصارها ويخلد ملكها،

ويضاعف بفتورها اقتدارها فيقول:

أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَ العيُونِ   وَخلّدَ ملكَ هاتِيكَ الجُفُونِ
وَضَاعَفَ بالفتُورِ لَهَا اقتداراً   وَجَدّدَ نعمةَ الحُسْنِ المصُونِ [٢]

والريق شهد في قوله:

- - - - - - - - - - - - - -   وَرِيقك شَهْدٌ لاَ كَرَامَةَ لِلشَّهْدِ [٣]

والريق قرقف في قوله:

- - - - - - - - - - - - - -   وَشَخصك نَدمانٌ وَرِيقك قرقفُ [٤]

وحديث المحبين عن طيب ريق المحبوب مرسل في قوله:

فَحديثهم عَنْ حُسْنِ وَجهكَ مُسْنَدٌ   وَحديثهم عَنْ طِيبِ رِيقكَ مُرْسَلُ [٥]

ويصف وجنة حبيبه بأنها حمراء في قوله:

بالطرّةِ السّوْدَاءِ فَوْقَ الغرةِ الـ   بيضَاءِ فوقَ الوَجْنَةِ الحَمْراءِ [٦]

---

(١) انظر الديوان ص ٢٧٧.
(٢) السابق ٢٣١.
(٣) السابق ص ٢٦٠.
(٤) السابق ص ١٥٥.
(٥) السابق ص ٢٧١.
(٦) السابق ص ٣٢.

وقوله أيضا:

مَنْ كَحلَ المقلَة السّوداء بـــالدّعج وخضّب الوَجْنَة الحمَراء بالضّرج[١]

ويذكر أن في وجنة حبيبه شامة في قوله:

جَـــاءَ بالكـــأسِ وَفـــي وَجنتيـــه شَامة مـــن أَجلـــهَا قُلْنـــا بشَـــامَه[٢]

ووجنته فاقت الورد حسنا في قوله:

وَأهيف فَاقَ الوردَ حُسْناً بوجنَـــةٍ أُنزّهُ طرفي في ريـــاضِ جنانـــهَا[٣]

وخجل الورد أيضا من حسنها في قوله:

كَلفت بمحبـــوب كَثـــير حيـــاؤُه لَه وَجْنَة مِنْ حُسْنِهَا خَجَلَ الوَرْدُ[٤]

ويذكر قد حبيبه المياس في قوله:

عشقتُ مُعَـــاطِفَ قَـــدّه الميّـــاسِ لَمَّا انثنَى هيفا غصـــون الآس[٥]

وأن قده حوى زهرا وطيبا في قوله:

صَدقتـــم قَـــدُّه يَحكـــي القضيبـــا أَلَمْ تَرَه حَـــوَى زَهْـــرًا وَطيبـــا[٦]

ويصف المحبوب بالغزال والهلال وأنه من شدة جماله فاق جمـال البدر حسنا في قوله:

---

(١) انظر الديوان ص ٧٥.

(٢) السابق ص ٢٧٥.

(٣) السابق ص ٢٣٢.

(٤) السابق ص ٨٧.

(٥) السابق ص ١٣٠.

(٦) السابق ص ٤٦.

يـَا فَـاضِحَ البـَــدْرِ حسـنًا ومخجـــلاً للقَضِيـــب
وَيَــا غَـــزَالاً شَـــرُودًا مَرعَـاهُ حـبّ القلـــوب
ويَــا هـــلالاً تبَـدّى عَلَــى قضيـب رَطيـب[1]

والمحبوب يشبه الغزال في قوله:

مثـل الغَـزَالِ نظْـرَةً ولَفْتَـةً مَـنْ ذَا رَآه مقبـلاً وَلاَ افتتَـن[2]

والمحبوب غزال في قوله:

إنْ رَنَـا مِنْـهُ طَـرف فغَـزَال أوْ بَـدَا مِـنْ وَجْهِـه فَغَزَالَـه[3]

والمحبوب عنده ظبي أطاع فؤاد المحب في قوله:

وبروحي ظَبْـي أَطَـاعَ فُـؤَادي وَجده فيـه إذْ عَصَـى عذّالـه[4]

ويذكر احمرار وجه المحبوب عند لقائه للوهلة الأولى بالشـمس أول ما تبدو في قوله:

كَلفت بمحبـُوب كَثـير حيـاؤُه لَهُ وَجْنَة مِنْ حُسْنِهَا خَجَلَ الـوَرْدُ
فَأول مَـا تَلْقَـاه يحمـر وَجْهـه كَذَاك تَكُونُ الشمسُ أَوَل ما تَبْدُو[5]

---

(١) انظر الديوان ص ٥٤، ٥٥.
(٢) السابق ص ٢٣٣.
(٣) السابق ص ٢٧٤.
(٤) السابق ص ٢٧٤.
(٥) السابق ص ٨٧.

ويشبه المحبوبة بالشمس لاحت في الأفق في قوله:

أفدِي التي بَرَزَتْ كالشمسِ في الأفـقِ　　فَاقتْ بدور الدجى في ظلمةِ الغَسَقِ[1]

والمحبوب قمر في قوله:

قَمَـرٌ يحجبـــــه دَلَال مفــــرط　　سُـلْطَانه أَبَـدًا علـى مُسَـــلَّطِ[2]

ويجمع بين الغصن والقمر في قوله:

رَوض الجَمَالِ وأفق الحُسنِ فهو لذا　　قَدْ رَاحَ يَجْمَعُ بينَ الغُصْنِ والقَمَـرِ[3]

وفي كثير من غزل شاعرنا تصوير لمشاعر رقيقه، فكان يؤثـــر في غزله السهولة وينأى عن التعقيد في التراكيب، كمـــا كـــان يؤثـر وضوح المعاني والأخيلة بحيث يستطيع القارئ استيعابها فـــي ســـهولة ويسر، وقد كانت هذه السهولة وسيلة إلى تأدية المعاني واضحة جلية في شعره، فقد كان يموج شعره بالرقة وحسن الجرس وجمال التناسق مـــع خفة الروح حتى يتلاءم هذا مع موضوع الغزل الذى يفرض الرقة فـــي المعانى والتعبيرات .

نماذج الغزل :

ومن طريف غزله نذكر بعض القصائد والمقطوعـــات والنتــف والدوبيت التي وردت في الديوان.

---

[1] انظر الديوان ص ٢٧٠.
[2] السابق ص ١٣٩.
[3] السابق ص ١٢١.

وفي القصائد قوله من قصيدة:

لى من هواك بَعِيــدُهُ وقريبـُـهُ ... وَلَكَ الجَمَـالُ بديعُـهُ وَغَريبـُهُ
يا مَنْ أُعِيــذُ جَمَالَـهُ بِجَلالِـهِ ... حَذراً عليهِ مِنَ العيُونِ تُصيبـُهُ
إن لم تكن عينى فإنكَ نُورُهـا ... أوْ لَمْ تَكُنْ قَلبِى فــأنت حَبيبُـهُ
هَلْ حرمــةٌ أوْ رَحمــةٌ لمتيَّـمِ ... قَدْ قَلَّ فيك نصـيرُهُ ونَصِيبـُهُ
أَلِفَ القصائد فى هَوَاكَ تَغــزُلاً ... حتَّى كَأَنَّ بك النسـيبَ نَسِيبُهُ
هَبْ لى فــؤاداً بـالغَرَام تشـبه ... واستبق فُوداً بـالصدُودِ تشـيبه
لَمْ يبق لى سـرٌّ أَقُـولُ تُذِيعُـهُ ... عنِّى وَلاَ قَلْـبٌ أقُـولُ تُذِيبـُهُ
كَـمْ ليلـةٍ قَضيتُـها مُتَسَـهداً ... والدمع يجرَحُ مُقْلَتِى مَسْكُوبُهُ
والنَّجْمُ أَقْرَبُ من لِقَـاكَ مَنَالُـهُ ... عندى وأبعدُ من رضاك مَغِيبُهُ[1]

يتحدث شاعرنا في الأبيات السابقة حديث العاشق المغـرم الـذى شفه الوجد، ونم عليه الدمع والسهد، وعن الحبيبة التي يذكر أنها حازت بديع الجمال وغريبه، وأنها ليست جميلة فحسب، فهي أيضًا جليلة، وهو يعيذ جمالها بجلالها حذراً من عيون الحاسدين، وهي نور عينه وحبـة قلبه، ويطلب منها الرحمة لميتم بحبها أن تنيله شيئًا من هـذا الحـب، ويبين لها أنه لم يبق له سر في حبها حتى تذيعه، وأن قلبه يـأس مـن لقائها، وأصبح النجم بالنسبة له أقرب من لقائها منالاً وأبعد من رضاها مغيبًا.

---

[1] انظر الديوان ص ٤١.

ومن قصيدة يقول :

لَا تَخْفِ مَا صَنَعت بِكَ الأَشْوَاقُ ... واشْرَحْ هَوَاكَ فكلنَا عُشَاقُ
فَعَسَى يُعينك من شَكوتَ لَهُ الهوَى ... فِي حَمْله فالعاشقُون رفاقُ
لَاتجزعَنَّ فَلستَ أَولَ مُغْرَمٍ ... فَتكَتْ به الوجنَاتُ وَالأَحْداقُ
وَاصبِرْ عَلَى هَجرِ الحَبيبِ فربمَا ... عَادَ الوصَالُ وللهَوَى أَخْلَاقُ
يَا ربَّ قَدْ بَعُدَ الذيِنَ أحبُّهم ... عَنِي وَقَدْ أَلِفَ الرفاق فراقُ (١)

يطلب شاعرنا من صاحبه أن يظهر ما فعلت الأشواق به وألا يخفيها، فالجميع في الهوى عشاق ورفاق، وأنه ليس أول مغرم فتكت به الوجنات والأحداق، ويبين له أن الصبر على هجر الحبيب وفراقه لا بد منه حتى يعود وصال الحب من جديد .

ونلاحظ أن الأبيات السابقة تسيل رقة وعذوبة وحلاوة ورشاقة وتلتصق بالنفس الانسانية .

وقوله من قصيدة :

بِتَثَنّي قوامك المَمشوقِ ... وَبأنوارِ وَجهك المَعْشُوقِ
وَبمعنىً للحُسْنِ مبتكر فيـ ... ـك وَخصر كَقلبى المَسْرُوقِ
صَلِّ مُحباً من نـاظريك ومن ... قدكَ يُرمى بِرَاشِقٍ وَرَشِيقِ
وَمِنَ الخَالِ والمقبَّلِ مَا بيْنَ ... حَريق يفنى وبينَ رَحيقِ

(١) انظر الديوان ص ١٦١.

جُدْ بوصلٍ أوْ زَورَةٍ أوْ بوعـدٍ   أوْ كَلَامٍ أوْ وَقفةٍ فـي الطريـقِ
أوْ بإرسالك السلامَ مَعَ الرِّيـحِ   وإلا فبالخيـالِ الطـروقِ[١]

يستحلف الشاعر الحبيب بقوامه الممشوق وأنوار وجهه المعشوق، وبخصره الذي يشبهه بقلبه المسروق منه في الضعف متمنيًا أن يصل المحبين وأن يجود عليهم بالوصل أو الزيارة أو الوعد أو الكلام أو حتى وقفة فى الطريق، أو إرسال السلام مع الريح.

وتدل تمنياته في وضوح على خفة ظله، وأنه رقيق رقة مفرطة مع الدماثة والظرف والتدله في الحب واتقاء جذوته في فؤاده.

وفي قصيدة يقول:

أعَـزَّ الله أنَصـارَ العيـونِ   وَخلَّـدَ ملكَ هَاتيك الجُفـونِ
وَضَاعفَ بالفتورِ لَـهَا اقتـدارًا   وَجَدد نعمةَ الحسـن المصـونِ
وأبقى دَولَـةَ الأعطـافِ فينَـا   وإنْ جارتْ على قلبى الطَّعيـنِ
وأسبغَ ظلَّ ذاكَ الشَّـعْرِ منـه   عَلَى قَدٍّ بـهِ هَيَـفُ الغصـونِ
وَصَانَ حجاب هَـاتيكَ الثَنَايَـا   وإنْ ثنت الفؤاد إلـى الشـجُونِ
فَكَمْ في الحبِ مِنْ تلكَ المَعَـانِى   وَإن جَعلت دمُوعِـى كَـالمعينِ
حملتُ تسهـدِى والشيب هـذَا   عَلَى رأسي وَذَاكَ عَلَى عيوُني[٢]

---

(١) انظر الديوان ص ١٦٧.

(٢) السابق ص ٢٣١.

هنا يدعو شاعرنا لدوام العزة لعيون الحبيب وبخلود سلطانها على المحبين، وجعل من فتورها قدرة، وكتب لجمال المحبوب بقــاءً أبديــا، وثبت كيان مملكة الأعطاف مع أنها جائرة على قلبه، وأطال شعره حتى يغطي كفله صيانة لها من أن يرى الناس سحرها.

وفي المقطوعات قوله في مقطوعة:

أمسى الفؤاد على تلهّب جَمرِه … كَلفًا بمن فتَنَ الأنامَ بسِحرِهِ
قَمرٌ غنيت بريقهِ عَنْ قرقفٍ … وَكَذَا غنيت بنُورِه عَنْ بَدْرِهِ
أَفْنَى الفؤادَ بحسنِهِ وجَمَالِهِ … فَالعاشقُونَ بأسرهِمْ في أَسْرِهِ
فَكأنَّ ضَوءَ الصبْحِ نُور جَبينِهِ … وَكَأنَّ ظلمةَ لَيْلِهِ مِنْ شَعرِهِ[1]

يذكر أن محبوبه من شدة حسنه وجماله فتن الخلق بسحره وأسر العاشقين في أسره، ثم نراه يشبه ضوء الصبح بنور جبينه، وظلمة الليل بشعره .

وقوله من مقطوعة :

أخجلتَ بالثّغرِ ثنايَا الأَقَاحِ … يَا طُرّةَ الليلِ ووجهَ الصّبَاحْ
وأعجَمتْ أعينُك السّحرَ مُذْ … أعربتَ منهن صِفَاحًا فِصَاحْ
فَيَا لَهَا سُوداً مِرَاضًا غَدَتْ … تَسُلُّ للعَاشِقِ بِيضًا صِحَاحْ
يَا لَلْهَوَى مِنْ مُسْعد مُغرمًا … رَأَى حَمَامَ الأيكِ غَنّى فَنَاحْ

---

[1] انظر الديوان ص ٢٦٥.

يَــا بَانَــةً مَــالَتْ بأعطافــــهِ هَا قَدْ عرفنَا منك هز الرمـــاحْ
وَأنــتِ يــا أســهمَ ألحَاظِــــه أثخنتِ واللهِ فــؤَادِي جِــراحْ[١]

يتناول الشاعر بعض الصفات الحسية في المحبوبة فيذكر جمـــال ثغرها وشعرها الأسود الفاحم ووجهها القمر المنير وغيرها من الصفات الحسية.

وقوله من مقطوعة :

قَمرٌ رَأيت الكَون ضَــاءَ ببشـرهِ لَمَا سَرَى حسنًا وَضَاعَ بنشـــره
ظَبي وَمَا للظبـــي لفتــة جيــدِه غُصْن وَمَا للغُصْنِ دقة خصـرِه
يَبدُو اعتدال قوامهِ فـــي مثلـهِ وتبين صحةَ جفنهِ في كسـرِه[٢]

يبين أن محبوبه أنعم الله عليه بنعمة الجمال فـــهو قمـر يضــيء الكون بجماله وبشره، وأن جيده أجمل من جيد الظبي، وأن دقة خصــره أرق من خصر الغصن.

وقوله من مقطوعة:

لاَعبت بالخـــاتمِ إنســـــانة كالبدرِ في جنحِ الدجى الفَــاحمِ
حَتّى إذَا مَا رمت أخذي لَـــهُ مـــن البنـــانِ الــترف النَــاعِمِ
خَبَّتْه فِي فيهَا فقدت انظـــروا قــد خَبَّــت الخــاتم بالخــاتمِ[٣]

---

(١) انظر الديوان ص ٨١.
(٢) السابق ص ٢٦٦.
(٣) السابق ص ٢٧٥.

يذكر أن محبوبته التي لاعبته بالخاتم تشبه البدر في جنح الظلام الدامس ومن شدة جمالها وحسنها لم يتعرف على الخاتم الذي أخفته في فيها.

وقد وردت في الديوان نتف كثيرة تتحدث عن جمال المحبوب نختار منها أربع نتف:

قوله:

وَبَيْنَ الخَدِ والشفتين خَال كزنجيٍّ أَتَى رَوْضاً صَبَاحَاً
تَحيرَ في الرياضِ فَليس يدري أَيَجني الورد أَمْ يَجني الأَقَاحَا[1]

وقوله:

وَافَى الحَبيب بطلعة غَراءِ من فوق قامة صعدة سمراءِ
وبمقلة خَفقَ الفؤاد وَقَدْ أَتَتْ إنّ الجنونَ يكونُ في السوداءِ[2]

وقوله:

كَسَاه ثَوب الجَمَالِ حسن لطرز خديه لَمْ يهرج
وَحسن ذَاكَ العذار نَادَى إِنّ لَمْ يَكُنْ معلماً فدحرج[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٧٩.
[2] السابق ص ٢٩.
[3] السابق ص ٧٦.

وقولـــه :

كَالغُصن فِي هيف والبَدْرُ فِي شَرف والشمس فِي صَلَف والظبي في كَحلِ

أغن معتدل الأعطـــافِ مائلـــها وَيلاه مِنْ مائل الأعطافِ معتدلِ[١]

وورد الدوبيت في الديوان ويتحدث فيـــه أيضـًـا عــن جمـــال المحبوب نختار منه أربعة دوبيت :

قولـــه :

أَهْوَى قَمَرًا مَــرَّ بنـــا مجتـــازا باللطفِ لكل مهجةٍ قَدْ حَـــازَا

مَا استعرض جَيش حسنه عارضه حَتَّى جَعَلَ الطرف له غَمَّازَا[٢]

وقولـــه :

يَا غُصن نَقَا يميس في الأوراقِ يَا بدر دجى يطلع فـــي الأَطْـوَاقِ

إِنْ تهجر أَوْ تصد يَا بَدر أفــل ذَا هجرك محمول عَلَى الأحـدَاقِ[٣]

وقولـــه :

يَا ذَا القمر المنير فـــي الآفَـــاقِ الصبر فُنِى فيك ووجـــدي بَـــاقِي

كَم تلسعني عقرب صدغيك عســى أَنْ تسمح لي من فيك بالدرياقِ[٤]

---

(١) الديوان ص ٢٧٤.

(٢) السابق ص ١٢٧.

(٣) السابق ص ١٦٩.

(٤) السابق ص ١٦٩.

وقولـــه :

يَـا قَمَـرًا رأيتــه فــي مَـأْتمٍ   من حزنه شــق عَلَـى شــقيقهِ
لَا تلطــم الخــد عَليــهِ أســفًا   فربمــا شَــقَّ عَلَـى شــقيقهِ[1]

---

(١) انظر الديون ص ١٦٩.

من خلال الدراسة السابقة في الغزل نستطيع أن نقول:

إن شاعرنا اتفق مع معظم شعراء عصره في فن الغزل، فقد نظم الغزل وهو صادق في شعره ومعبر عن نفسه كما نظمه ممزوجًا بالوصف والخمريات والمدح وغيرها من الأغراض الأخرى.

واتفق معهم أيضًا في أن غزله اختلط عنده ببث الأشواق والفراق، وذكر ما يكون في العلاقة بين الحبيبين من الفراق والهجر والصد والوصال والصبر والوفاء، ووصف السهد والوجد، كما ذكر أيضًا الواشي والنمام والرقيب المحتال والعذول القوال، وتناول أوصاف الحبيب تناولاً حسيًا، فوصف الشعر والوجه والعذار والخدود والخال والحاجب واللحظ والعين والثغر والشفاة والخصر والردف والقد وغيرها.

وتناول أيضًا غزله في أُفراد من طبقات المجتمع فمنهم التركي، والصوفي، والقاضي، والفقيه، والمؤذن، والنحوي، والمقرئ، والرسلم، والعطار، والطباخ، والسماك، والبدوي وغيرهم.

وغلب على شاعرنا تذكير المحبوب على تأنيثه، ولكنه أراد فقط تذكير اللفظ مع تأنيث المعنى، وتغزل في المذكر غزلاً صريحًا فوصف عذاره وعارضه.

ومن سمات الغزل عنده كما ذكرنا آنفًا سهولة الكلام، فقد كان يؤثر السهولة في الألفاظ وينأى عن التعقيد في التراكيب، كما كان يؤثر

وضوح المعاني والأخيلة بحيث يستطيع القارئ استيعابها في سهولة ويسر، وقد كانت هذه السهولة وسيلة إلى تأدية المعاني واضحة جلية في شعره ولما لا وقد كانت البيئة التي عاش فيها شاعرنا تميل إلى توخي السهولة والجنوح إلى الوضوح والتعبير. والشاعر ابن مجتمعه ينفعل معه ويتأثر به ويؤثر فيه.

وأسلوب شاعرنا في الغزل يدل على تمكنه من اللغة وقدرته على التعبير عن أفكاره بأسلوب سهل كما ذكرنا.

ولعل شاعرنا من أصدق شعراء عصره غزلاً وأرقهم تشبيبًا فقد كان معظم الديوان الذي بين أيدينا غزلاً رقيقًا وعذبًا تتدفق منه العاطفة وكانت قصائده الغزلية على نفس عاشقه وقلب معشوقه.

المبحـــث الثانـــى

السمات الفنية لشعر الغزل

أ - الصورة البيانية فى شعر الغزل :

١ - التشبيه :

التشبيه فن من فنون التعبير الشعرى يقوم على إدراك علاقة تماثل قائمة بين طرفين ، وقد نال التشبيه اهتمام النقاد القدماء والمحدثين ، فقد ذكر ابو هلال العسكرى فى كتابه الصناعتين بأنه الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بآداة التشبيه[١] .

وعرفه ابن رشيق بأنه صفة الشىء لما قاربه أو شاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة لا من جميع الجهات[٢] .

ومن المحدثين ذكر الدكتور جابر عصفور بأن التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما فى صفة أو حالة ، أو مجموعة من الصفات والأحوال[٣] .

وتقوم دراسة التشبيه فى ديوان شاعرنا على النحو الآتى :

١ - التشبيه المفصل وهو ما ذكر فيه الأركان الأربعة المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه .

---

(١) أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتين ، طبعة الحلبى ١٣٧١ هـ ، ص ٢٣٩ .

(٢) ابن رشيق : العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، ط ، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ ، ١٩٤/١ .

(٣) د. جابر عصفور : الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى عن العرب ، المركز الثقافى العربى الحديث ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م ، ص ١٧٢ .

٢ – التشبيه المجمل وهو ما اشتمل على الركنين الأساسين وأحد الركنين الآخرين .

٣ – التشبيه البليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه .

٤ – تشبيه التمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد .

وسأتناول بعض الأمثلة لهذه التشبيهات .

التشبيه المفصل ومثاله قوله :

مثـل الغَـزَالِ نَظْـرَةً وَلفتـةً   مَنْ ذَا رَآه مقبلاً ولا افتَتَـن [(١)]

المشبه الحبيب وأداة التشبيه " مثل " والمشبه به الغزال ووجه الشبه النظرة واللفتة .

التشبيه المجمل ومثاله قوله :

مَليحٌ كأنَّ الحُسْنَ أَصْبَـحَ حَاديـاً   يَسُوقُ إليهِ كل صبّ يشـوُقُه [(١)]

التشبيه المجمل فى البيت كله . المشبه الحسن ، وأداة التشبيه " كـأن " والمشبه به الحادى .

---

(١) انظر الديوان ص ٢٣٣ .

(٢) السابق ص ١٦٥ .

وقوله

وَفقيــهُ كَــــالبَدْرِ زارَ بِليـــلٍ   فَجَلاَ نوره الدجَى إذ تجلَـــى[١]

شبه الفقيه بالبدر وأداة التشبيه " الكاف " .

وقولـــه :

وَخدودُ مثل الرياضِ زواهٍ   ما لأيّامِ حسنهاَ مِـــنْ زَوَالِ[٢]

شبه الخدود بالرياض وأداة التشبيه " مثل " .

التشبيه البليغ ومثاله قولـــه :

فَخدك وَردُ واللواحـــظ نَرْجِـــس   وَشخصك نَدْمَان وَريقك قرقفُ

وَجفنك نَبـــال وَشـــعرك مســـبل   وَقدك خَطى ولحظك مرهفُ[٣]

تشبيه التمثيل ومثاله قولـــه :

وبَيْـــنَ الخَـدِ والشـــفتين خَـــال   كَزنجي أتَى رَوْضاً صَبَاحا [٤]

الخال مشبه ، وأداة التشبيه " الكاف " ، والمشبه به زنجي أسود . والخــال الأسود اللون بالنسبة لبياض الوجه بمنزلة الزنجي مع الصباح الأبيض .

---

[١] انظر الديوان ص ١٨٧ .

[٢] السابق ص ١٩٣ .

[٣] السابق ص ١٥٥ .

[٤] السابق ص ٧٩ .

٢ – الاستعارة :

الاستعارة عنده أقل من التشبيه ، وذلك لأن التشبيه يقوم على المقارنة التى تقتضى وجود طرفين ، ووجود كلمة دالة على التشبيه فى كثير من الأحيان ووجه الشبه فى أحيان قليلة ، بينما تقوم الاستعارة على وجود طرف واحد ، أو أحد خصائصه ، الذى يسند – فى الغالب – إلى المستعار له .

يستعير الشاعر السنان للحظ ، ويتلاعب بلفظ السنان ، ويمهد لتلاعبه وذلك بقوله :

بَدَوِى كَمْ جَدَّلت مقلتاه عَاشِقاً فى مقاتِلِ الفرسانِ

ذُو محيّا يَصِيحُ يا لهلال ولحاظٍ تَقُول يا لسنانِ[1]

ومن استعاراته قوله :

يَشقُّ جَلابيب الدجّنة زَائرى عَلَى رغمِ من يلحى ومن يترقّبُ[2]

استعارة مكنية فى قوله " يشق "

---

(١) انظر الديوان ص ٢٧٧ .

(٢) السابق ص ٣٩ .

ب – التشكيل البديعى :

١ – التوريـــة :

التورية منتشرة فى شعره وهذه بعض أمثلة للتورية عنده .

التورية فى قوله فى زهر اللوز :

تَبسَّمَ زَهر اللَّوْزِ عَنْ درمبسم ... وَأصبحَ فى حُسْنٍ يَجِلُّ عَن الوَصْفِ

هَلُمَّ إليهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلــــذةٍ ... فَإنَّ غصُونَ الزهرِ تَصْلُــحُ للقَصْفِ[1]

فى هذا المثال كلمة (القصف) معناها القريب الكسر بدليل تمهيده لـــهذا المعنى بقوله : "فإن غصون الزهر ومعناها البعيد اللعب واللهو ، وهو هـــذا المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال فى إخفائه .

ومن رقيق توريته فى الحاجب قوله :

وَلَقَدْ وَقفتُ ضُحى ببابكَ قاضياً ... باللثمِ للعتباتِ بعض الواجـــبِ

وأتيتُ أطلبُ زورةً أحظَى بِهَا ... فرددت يا عينِى هناك بحاجبِ[2]

التورية فى الحاجب ومعناها القريب الشعر النابت فوق العين ، والمعنى المقصود هنا الشخص الذى يحجب الحاكم عن الشعب .

---

(١) انظر الديوان ص ١٥٩ .

(٢) السابق ص ٥٠

وقال أيضا – ويعده ابن حجة من المخترع – مع التورية فى "باقل":

أيسعدنى يا طلعةَ البَـدْرِ طَالِـع   ومن شقوتى حظ بخديك نازلُ
ولو أن قساً[١] واصف منك وجنة   لأعجـزه نبت بِهَا وهـو باقلُ[٢]

ومن لطائفه فى التورية قوله :

بأبى شادن غَدَا الوجه منـهُ   يخجـل النَّيرين بالإشْـراقِ
سلب القضب لينَهَا فهى غيظاً   واقفَـات تشكـوهُ بالأوراقِ[٣]

التورية في كلمة الأوراق وهي تورية جميلة .

وقوله فى التورية :

قَامَتْ حـرُوب الزهـرِ ما   بين الريَـاضِ السندسيَـه
وَأتَتْ جُيـوشُ الآس تغـ   ـزُو روضة الوَرْدِ الجنيـه
لَكِنَّهَـا كسـرت لأَنَّ   الـوردَ شوكتـه قَويـه[٤]

---

[١] هو قس بن ساعدة الايادى المشهور بالفصاحة .
[٢] باقل : رجل يضرب به المثل فى العى .
انظر الديوان ص ١٧٤ ، وابن حجة : خزانة الأدب ، ط ، المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٢٩١ هـ ، ص ٣٣٥ ، ود. محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ٣٤٩/٨ .
[٣] انظر الديوان ص ٢٧٠ .
[٤] السابق ص ٢٤٤ .

فالتورية فى كلمة شوكة ، فهى تعنى الشوكة التى تحمل الـــورد مـــن أيدى الخاطفين ، كما تعنى القوة . والمعنى الثانى هو المقصود .

ومثال التورية بالمصطلحات قوله :

يا سَاكِنـــاً قَلْبِى المُعَنى   وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاك ثَانِى
لأي مَعْنىً كسرتَ قَلْبِى   وَمَا التقَى فيه سَاكِنَانِ[1]

استخدم الشاعر : ساكن ، وقلب ، وكسرت ، والتقـــى ســـاكنان وهـــى معروفة في النحو والصرف .

---

[3] انظر الديوان ص ٢٢٩ .

٢ - الطباق والمقابلة فى شعر الغزل :

الطباق كثير فى شعره ومن شواهده قوله :

تَحَرَّشَ الطَرف بين الجِدِّ واللعب أَفْنَى المدامع بَيْنَ الحزنِ والطرب [1]

وقولـــه :

فَيَالَهَا ســـودَاً مراضَـــاً غــَدَت تســل للعاشقِ بيضـــاً صحاحْ [2]

وقولـــه :

بلذ بكم سَهلِ الغـــرامِ وصَعْبـــه ويحلُو بكم هَـــزلِ العتابِ وجِـــده [3]

وقولـــه :

مَازلت تلقَى ما تقـــولُ عواذِل حتى استـــوَى الإقلالُ والإكثـــارُ [4]

والمقابلة ظاهره فى شعره ومن شواهدها قوله :

فكأنَّ ضوء الصبحِ نور جبينهِ وكأنَّ ظلمة ليلـــهِ مـــن شعـــرهِ [5]

وقولـــه :

فَحديثهم عن حسنِ وجهك مُسنَدٌ وَحديثهم عَنْ طيبِ ريقكَ مرسلُ [6]

---

[1] انظر الديوان ص ٥٣ .
[2] السابق ص ٨١ .
[3] السابق ص ٨٨ .
[4] السابق ص ١٠٦ .
[5] السابق ص ٢٦٥ .
[6] السابق ص ٢٧١ .

٣ – الجناس :

الجناس فى الديوان كثير ، وهو صور شتى .

ولما كان بدء القصائد بالجناس لا بأس به فقد ذكر الجناس التـــام فـــى بعض مطالع قصائده . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله :

أرض الأحبةِ من سفح ومن كُثُب   سَقاك منهمرُ الأنواءِ من كَثَبِ[١]

جناس بين كُثب ، وكَثب .

كُثب الأولى جمع كثيب ، وكَثب الثانية بمعنى القرب .

ومن التام فى غير المطالع قوله :

غداً وحظ شِعْره   فيه كلون شَعرِه[٢]

جناس بين شِعره وشَعره .

ومن الجناس المفروق قوله :

إنَّ الــذِى منزلــه   من سحبِ دمعى أَمرعَــا

لَمْ أدر من بعدى هل   ضيع عَهْـــدِى أَمْ رَعَى[٣]

---

[١] انظر الديوان ص ٥١ .

[٢] السابق ص ١٢٤ .

[٣] السابق ص ١٤٧ .

ومن الجناس المطلق قوله :

أَرَاكَ فيمتلي قَلْبِي ســــروراً   وَأخشَى أن تشطَ بِنَا الدِيَارُ

أَقِمْ واهجرْ وصُدْ وَلاَ تصلني   رَضِيت بِأَنْ تَجُوْر وأنتَ جارِ [1]

ومن الجناس المحرف قوله :

لاَ أجازِي حبيب قَلبي بظلمـهِ   أنَا أحْنَى عليهِ من قَلْب أمِّـهِ

جوره مثل عدلهِ عند من يهـ   واه مثلي وظُلمه مثل ظَلْمـهِ [2]

ومن الجناس اللفظي قوله :

أَحْسَن خَلْقِ الله وَجْهاً وَفَمـاً   إنْ لَمْ يَكُنْ أَحق بالحُسْنِ فَمَنْ [3]

ومن الجناس المصحف وقد كنى بأحد الركنين عن الآخر قوله :

يَا ذَا الذي صـدّ عن محب   بِـهِ أذابَ الغـرام قلبـهْ

مَالكَ فـي الهجرِ مِنْ دَليـلٍ   لَكنّ هـذِي عُلُـو قبـهْ [4]

ومن الجناس المقلوب قوله :

أَسْكَرني باللفظِ والمقلةِ الـ   كَحْلاَءِ والوجنـةِ والكَـاسِ

سَاق يُريني قلبـه قسـوة   وكل سَـاقٍ قَلبه قاسـي [5]

---

(١) انظر الديوان ص ١٠٦ .

(٢) السابق ص ٢٧٥ .

(٣) السابق ص ٢٣٣ .

(٤) السابق ص ٥٠ .

(٥) السابق ص ١٣٠ .

٤ – التناص فى شعر الغزل :

أ – الاقتباس :

اقتبس الشاعر بعضاً من أى القرآن الكريم وأودعه بعض نتفه ، وجمل به بعض قصائده .

ومن اقتباساته فى نتفة قوله :

أَهيف كالبَدْرِ يصلى فِى قلُوبِ النّاسِ نَارًا
يمزُجُ الخمْر بفيهِ فَتَرَى النّاسَ سُكَارَى[1]

عجز البيت الثانى اقتباس من قوله تعالى :

" . . .وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "[2]

وقولـه :

غَرِيبٌ كَانَ لِى مَعَهُمْ عهُود ظَننت بقاءها ولَهم وداد
عَهدت لَديهم خُلقاً جَميلاً وَقَدْ غضبُوا وَلَوْ رُدوا لَعَادُوا[3]

الشطر الثانى من البيت الثانى اقتباس من قوله تعالى :

" . . .وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ "[4]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٦٤ .
[2] سورة الحج (آية ٢) .
[3] انظر الديوان ص ٨٨ .
[4] سورة الانعام (آية ٢٨) .

ومن اقتباساته فى بعض قصائده قوله :

وَطرفــه السَاحِــر مُــذْ شَككتــُم فـِـى أَمْــــرِهِ

يُرِيـــدُ أَنْ يُخْرِجَكُـــمْ مِـــنْ أَرْضِكمْ بِسِحْــرِهِ[1]

البيت اقتباس من قوله تعالى :

"يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ "[2]

ب - التضمين أو الايداع :

أودع شاعرنا شعره بعض شعر غيره ، فكان يودع شطر البيت صدره أو عجزه ، فينظم للصدر عجزاً أو للعجز صدراً .

وافتن فى إيداع شعره بعض الشعر العربى فيضمن شعره شعر امـرىء القيس، والأعشى ، والمتنبى وأبو العلاء المعرى ، وصفى الدين الحلى ,

ومثال تضمينه لقول امرىء القيس قوله :

قَالُوا غَداً يندمُ مـــن لثمـــهِ فِي ثغرهِ إِذْ يَغْلِبُ السكــرُ

فَقَالَ لِي مبسمه دعهُـــــــمُ اليوم خَمْــرٌ وَغَداً أَمْـــرُ[3]

---

[1] انظر الديوان ص ١٢٥ .

[2] سورة الشعراء (آية ٣٥) .

[3] انظر الديوان ص ١١٠ .

الشطر الثانى من البيت تضمين لقول امرىء القيس عندما أخبر بمقتل أبيه وهو على الشراب .

" اليوم خمر وغداً أمر " .

وتضمينه للأعشى قولـه :

كَأَنَّ بِهَا مِنْ حَوْل خاليه جَمْرَة تَشَبُّ لِمَقْرُورَيْن يَصْطَلِيَانِهَا[1]

عجز البيت مقتبس من بيت لأعشى قيس وهو من قصيدة يمدح بـها المحلق ، يقـول :

تَشَبُّ لِمَقْرُورَيْن يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدى وَالْمُحَلَّقُ[2]

ومثال تضمينه لأبى العلاء المعرى قولـه :

وشَعْـر كَليلى كَانَ طولاً فَمَالهُ قَصِيراً كَحظى هَـلْ لذَاكَ دَلائِلُ

نَعمْ قدْ تَنَاهَى فِي الظَّلاَمِ تطَاولا وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصرُ المُتطَـاوِلُ[3]

---

[1] انظر الديوان ص ٢٣٣ .

[2] انظر : الأعشى : ديوانه ، شرح د. محمد حسين ، ط ، المطبعة النموذجية ، مكتبـة الأداب بالجماميز ، ص ٣٣ .

[3] انظر الديوان ص ١٧٥ .

الشطر الثاني من البيت تضمين لقول أبي العلاء المعري :

فَإِنْ كُنْتَ تَبغِي العِزَّ فَابغ تَوسطاً فَعِندَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ المُتَطَاوِلُ[1]

وتضمينه لصفي الدين الحلي قوله :

مَلَك القَلْب مِنْه ظرف وطرف وَضَعِيفَانِ يَغلبَانِ قَوِيَّا[2]

عجز البيت تضمين لقول صفي الدين الحلي :

لَا تُحَارِبْ بِنَاظِرَيْكَ فُؤَادِي فَضَعِيفَانِ يَغلِبَانِ قَوِيَّا[3]

---

[1] انظر أبو العلا المعري : سقط الزند ، ط ، مطبعة بيروت ، ص ١٩٦.

[2] انظر الديوان ص ٢٧٨ .

[3] انظر : صفي الدين الحلي : ديوانه ، بيروت ، ط ، دار صادر ، ص ٤٠٠ .

المبحـــث الثالـــث

موسيقـــى الشعـــر

موسيقى الشعر

مـــن المعروف قديمـــاً وحديثاً مكانة الموسيقى فى الشعر منذ وضـــع الخليل بن أحمد علم العروض وإلى الآن .

" والموسيقى عنصر أساسى من عناصر الشعر وأداة من أبرز الأدوات التى يستخدمها الشاعر فى بناء قصيدته ، وهى بالإضافة إلـــى هـــذا فـــارق جوهرى من الفوارق التى تميز الشعر عن النثر" (١) .

" وقد حظيت الموسيقى فى القصيدة العربية الموروثة باهتمام مبالغ فيـــه إلى حد أنها احتلت – بعنصريها : الوزن والقافية – نصف المفهوم الـــذى حدده قدامة بن جعفر للشعر فى كتابه " فن الشعر "(٢) فقد عرف قدامة الشعر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى " . ويحلل قدامة هذا التعريف إلـــى عناصره الأولية الأربعة : اللفظ والمعنى والوزن والقافية التى تمثل الموسيقى عنصرين منهما الوزن والقافية(٣) .

---

(١) د. على عشرى زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثـــة ، مكتبـــة دار العلـــوم ، الطبعـــة الأولى عـــام ١٩٧٨ م ، ص ١٦٢ .

(٢) الســـابق ص ١٦٥ .

(٣) الســـابق ص ١٦٥ .

أ - الأوزان :

من يقرأ ديوان الشاب الظريف يجد أنه نظم على معظم البحور الشعرية المعروفة التي وردت عن الخليل ، وهذه البحـــور بعضـــها كثـــير الـــدوران وبعضها قليله وقرر الخليل أن معظم شعر العرب من الطويل والبسيط والوافر والكامل ، وأقله من المقتضب والمضارع ، والهزج ، والشاعر لم ينظم علـــى المضارع والمقتضب وأما البحور التامة عنده فقد جاء الكامل في أولها يليـــه الطويل فالبسيط ، وقد كان يستخدم هذه البحور في أغلـــب قصـــائده ، لكـــن المنسرح والرجـــز والمجتث والمتقارب والرمل ، قـــد جـــاءت قليلـــة فـــي استخدامـــه.

واقتصر على مجزوء الكامل ومجـــزوء الرمـــل ، ومجـــزوء الرجـــز ومجزوء الوافر .

واستخدم الأوزان تامة ومجزوءة في شعره .

ومما يلاحظ أن الشاعر لم ينظم في الديـــوان علـــى بحـــر المضـــارع والمقتضب شيئا . وربما يكون إهماله لهذين البحرين تأييداً لمقولـــة علمـــاء العروض ومنهم الأخفش الذي أنكر أن يكون بحر المضارع وكذلـــك بحـــر المقتضب من شعر العرب أو كلام العرب ، وقال ابـــن الزجـــاج ورد بـــاب

المضارع ولكنه قليل حتى لاتوجد منه قصيدة لعربى ، وإنما ورد منه البيت والبيتان. [١]

ونظم الشاب الظريف فى الموشح والدوبيت ، ولم ينظم فى الزجل والمواليا ، والكان كان ، ومقلوبات البحور والبلاليق .

ومن أمثلة الموشح عنده نجد أنه نظم موشحين .

الموشح الأول قال فيه :

بدر عن الوصل في الهوى عدلا

مالى عنه إن جار أو عدلا　　　　مذهب

متــرّك اللّحظ لفظه خنثٌ

إليه تصبو الحشا وتنبعث

أشكو إليه وليس يكترث

دعا فؤادى بأن يذوب قلى

الموت والله من مقالى لا　　　　أقرب

---

[١] انظر : ابن القطاع : البارع فى علم العروض ، تحقيق د. أحمد محمد عبدالدايم ، ط ، مؤسسة الوفاء للطباعة ص ١٧١ ، الدماميني : العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، تحقيق الحسانى حسن عبدالله ، القاهرة ، ط ، مطبعة المدنى ، ص ٢٠٩ ، محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل ، مصر ، ط، مطبعة الحلبى، عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م ، ص٨١ .

لم يبـــق لــــى مقلـــة ولا كبـــــد
والقلـــب فيـــه أودى بـــه الكمـــد
وليـــس يلقـــى لهجـــره أمـــــــد
لا تعجبـــوا إن غـــدوت محتمـــلا
لكـــن قلبـــى إن كان عنـــه ســـلا أعجب
بالحســـن كـــلّ العقـــول قد نهبـــا
والحـــزن كـــل القلوب قد وهبـــا
شمـــس ولكننـــى لديـــه هبــــــا
فانظر لذاك القـــوام كيـــف جـــلا
غصنـــا وكم بالجمال منـــه جـــلا[1] غيهب

وقال فى الموشح الثانى :

قمـــر يجلـــو دجـــى الغلـــس بهر الأبصـــار مذ ظهـــرا
آمـــن من شبهـــة الكلـــف
ذبت فـــى حبيـــه بالكلـــف
لـــم يـــزل يسعى إلى تلفـــى
بركاب الـــدل والصلــــف

---

[1] انظر الديوان ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

أه لولا أعيــن الحــرس   نلــت منـــه الوصـــل مقتدرا

يا أميراً جــار مــذ وَّليــا

كيف لا ترثى لمن ُبليــــا

فبثغــر منــك لـــى جليــا

قـــد حلا طعماً وقد حَليــا

وبمـــا أوتيت مـــن كيّــس   جـــد فمـــا أبقيت مصطبـــرا

لك خــدّ يا أبـــا الفـــرج

زيـــن بالتّوريـــد والضرج

وحديـــث عاطـــــر الأرج

كـــم سبى قلبى بلا حـــرج

لو رآك الغصن لـــم يمس   أو رآك البـــدر لاستتـــرا

بـــدر تمّ فى الجمـــال سنى

ولهـــــذا لقّبـــوه سنــــــى

بمحيّاً باهـــر حســـــــن

قـــد سبانـــى لـــذّة الوســـن

هـــو خشفى وهو مفترسى   فـــارو عن أعجوبتى خبرا

فقتَ فى الحسن البــدور مــدا

يا مذيبــا مهجتــى كمـــدا

هــل ترينى لجفــا أمـــدا

عجبــا أن تبــرىء الرمــدا

ويسقم النّاظِريــنَ كســى جفنــك السحــار فانكسرا[1]

نظم الشاعر الموشحين فى الغزل .

وتمتاز الموشحة عند شاعرنا برقة ألفاظها وسلاسة تراكيبــها ، وتبــدأ عنده بالأقفال وهى من النوع الذى يسمى بالموشح التام لأن الموشح إذا لم يبدأ بالقفل يسمى الموشح الأقرع .

والموشح عنده مكون من قفل وغصن ، ويتكرر القفل والغصن عنـــده ست مرات .

وقد نظم شاعرنا الدوبيت فى أغراض الغزل .

[1] انظر الديوان ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨ .

ب - القوافــى :

اختلف الناس فى القافية ما هى ؟ فقال الخليل : القافية من آخر حـرف فى البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذى قبل الســاكن ، والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمتين ، وقال الأخفش القافية آخر كلمة من البيت ، وقال الفراء هى حرف الــروى ، وقال أبو موسى الحامض ما يلزم الشاعر تكراره من حروف وحركات فــى كل بيت.[1]

وبإنعام النظر فى الديوان ألاحظ أن الشاعر نظم قوافيه علــى جميــع الحروف ، ولكن قلت قوافيه على حروف الخاء والظاء والثاء والكاف والزاى والشين والضاد ، فقد ورد على حرف الخاء ستة أبيات وكذا حرف الظــاء ، وحرف الثاء تسعة أبيات ، وحرف الكاف عشرة أبيات ، وحرف الزاى اثنــا عشر بيتا وكذا الشين ، وحرف الضاد أربعة عشر بيتا ، وحرف الظاء خمسة عشر بيتاً .

وكثرت قوافيه على حروف اللام والباء والراء والميم ، فقد ورد علــى حرف اللام أربعمائة وثلاث وستون بيتا ، وحــرف البــاء ثلاثمائــة وســبع وتسعون بيتا ، وحرف الراء ثمانية وثمانون ومائتا بيت ، وحرف الميم خمسة وستون ومائتا بيت ، وتلا هذه الحروف الدال ، والقاف ، والنون ، والعين فقد

---

[1] ابن رشيق : العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، الطبعة الأولى ، أمين هنديــة ١٣٤٤ هـــ ١٩٢٥ م ، ٩٩/١ وما بعدها .

ورد على حرف الدال تسعة وعشرون ومائتا بيت ، وحرف القاف تسعة عشر ومائة بيت، وحرف النون ستة ومائة بيت ، وحرف العين خمسة ومائة بيت .

ونظم المطولات فله قصيدة عدد أبياتها ثمانية وخمسون بيتـــا وأخـــرى عدد أبياتها واحد وخمسون بيتا ، كما نظم أيضا المقطعات والنتف .

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

البحث تناول " الغزل فى شعر الشاب الظريف ، دراسة فى المضمون والتشكيل " ، وكان من أبرز النتائج التى توصل إليها :

- الغزل عنده عنصر بارز في شعره ، وتناوله بنوعيه المذكر والمؤنـــث وهو إما قصائد فى الغزل بالمذكر أو الغزل بالمؤنث ، أو فى مطـــالع معظم قصائد المديح وأغراض أخرى ، أو فى مقطوعات أو نتف أو فى الدوبيت .
- كشفت الدراسة أن الشاب الظريف ليس له محبوبة واحدة انقطع إليــــها وقصر عليها شعره ، وأنه تغزل فى الأتراك ، وفى أفراد من طبقـــات المجتمع الذين تميزوا بحسن المنظر وجمال الوجوه ، ولقد صال وجـال فى الحديث عن أحوال الحب وما يلاقيه من آلام فيه من هجـــر وصـــد وسهد وصبر على تيه المحبوب ودلاله ، والشكوى من جفاء المحبوبة ، والدمع والوجد والفراق وأسف الرحيل .
- من سمات الغزل عنده سهولة الكلام ، فقد كان يؤثر السهولة فى الألفاظ وينأى عن التعقيد فى التراكيب ، كما كـــان يؤثـــر وضـــوح المعـــانى والأخيلة بحيث يستطيع القارىء استيعابها فى سهولة ويسر ، وقد كانت هذه السهولة وسيلة إلى تأدية المعانى واضحة جلية فى شعره ، كمـــا أن

أسلوب شاعرنا فى الغزل يدل على تمكنه من اللغة وقدرته على التعبير عن أفكاره بأسلوب سهل كما ذكرنا .

- لم ينظم الشاب الظريف على بحر المضارع والمقتضب ، واستخدم الأوزان تامة ومجزوءة ، كما أنه نظم فى الموشح والدوبيت وهما من الفنون المستحدثة التى استخدمها الشعراء منذ العصر العباسى حتى يومنا هذا ، ولم ينظم فى الزجل والمواليا ، والكان كان ، ومقلوبات البحور والبلاليق وهى من الفنون المستحدثة أيضا .

- من خلال الدراسة يتضح ان الشاعر يوفر كل عناصر النجاح لبناء القصيدة ، ويجيد تشكيل كل عنصر بحيث تبدو القصيدة ذات وحدة فنية مستوفية فى جميع العناصر والجزئيات .

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

أحمــد الاســـــكندرى : المفصل فى تاريخ الأدب العربى ، ط ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦ م .

أحمــــــد أميــــــن : قصة الأدب فى العالم ، مصر سنة ١٩٤٥ م.

أحمــد حســن الزيــات : تاريخ الأدب العربى ، القاهرة ، مكتبة نهضـــة مصر ، الطبعة الثالثة والعشرون .

الأعشـــــــــــــــى : ميمون بن قيس .
ديوانه شرح د. محمد حســـن ، ط ، المطبعـــة النموذجية ، مكتبة الآداب بالجماميز .

ابــن تغــرى بـــردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقـاهرة ، ط ، مصورة من دار الكتب المصرية .

د. جابر عصفور : الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى عند العرب ، المركز الثقافى العربى الحديث ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م .

ابن حجة الحموى : تقى الدين ، أبو بكر على .
خزانة الأدب ، ط ، المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٩١ هـ .

الحلى : عبدالعزيز سرايا .
ديوانه، بيروت ، ط ، دار صادر .

حنا الفاخورى : تاريخ الأدب العربى ، بيروت ، ط ، المطبعة البوليسية سنة ١٩٥٣ م.

الدمامينى : بدر الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن أبى بكر .
العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، تحقيق الحسانى حسن عبدالله ، القاهرة ، ط ، مطبعة المدنى .

ابـــــن رشـــــــيق : أبو على ، الحسن بن رشيق القيروانى .
العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، ط ، مطبعـــة
أمين هندية ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م
العمدة ، ط ، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.

السيد حســـن الصــدر : تأسيس الشيعة لعلوم الإســلام ، بغـداد ســنة
١٩٥١م.

السيد محسن الأمين العاملى : أعيان الشيعة ، الطبعة الأولى والثانية .

الشـــاب الظريــــف : ديوانه ، تحقيق شاكر هادى شكر ، ط ، مكتبـة
النهضة العربية ، الطبعة الأولى ســـنة ١٤٠٥
هـ / ١٩٨٥ م .

ابــن شــاكر الكتبـــى : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحســان
عباس ، بيروت ، دار الثقافة .
فوات الوفيات تحقيـــق محمــد محيــى الديــن
عبدالحميد ، مصر ، ط ، مطبعة السعادة ســنة
١٩٥١ م .

د. شـوقي ضيـف : تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمـارات مصر والشام ، القاهرة ، دار المعارف .

الصفـدى : خليل بن أيبك .
الوافـى بالوفيـات ، (دمشـق) ط ، المطبعـة الهاشمية سنة ١٩٥٣ م .

عفيف الدين التلمسانى : أبو الربيع .
ديوانه ، تحقيق د. العربي دحـو ، الجزائـر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة ١٩٤٤م .

د. على عشـرى زايـد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبـة دار العلوم ، الطبعة الأولى عام ١٩٧٨ م.

ابـن العمـاد الحنبلـى : أبو الفلاح عبد الحى .
شذرات الذهب في أخبار من ذهـب ، تحقيـق لجنة إحياء التراث العربى ، بـيروت ، ط ، دار الأفاق الجديدة .

د. عمر موسى باشا : العفيف التلمساني شاعر الوحده المطلقة ، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سنة ١٩٨٢م .

ابن القطاع : أبو القاسم ، على بن جعفر .
البارع فى علم العروض ، تحقيق د./ أحمد محمد عبدالدايم ، ط ، مطبعة مؤسسة الوفاء للطباعة .

د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبى، مصر ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، مصر ، ط ، مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م

المعرى : أبو العلا ، أحمد بن عبدالله .
سقط الزند ، ط ، مطبعة بيروت .

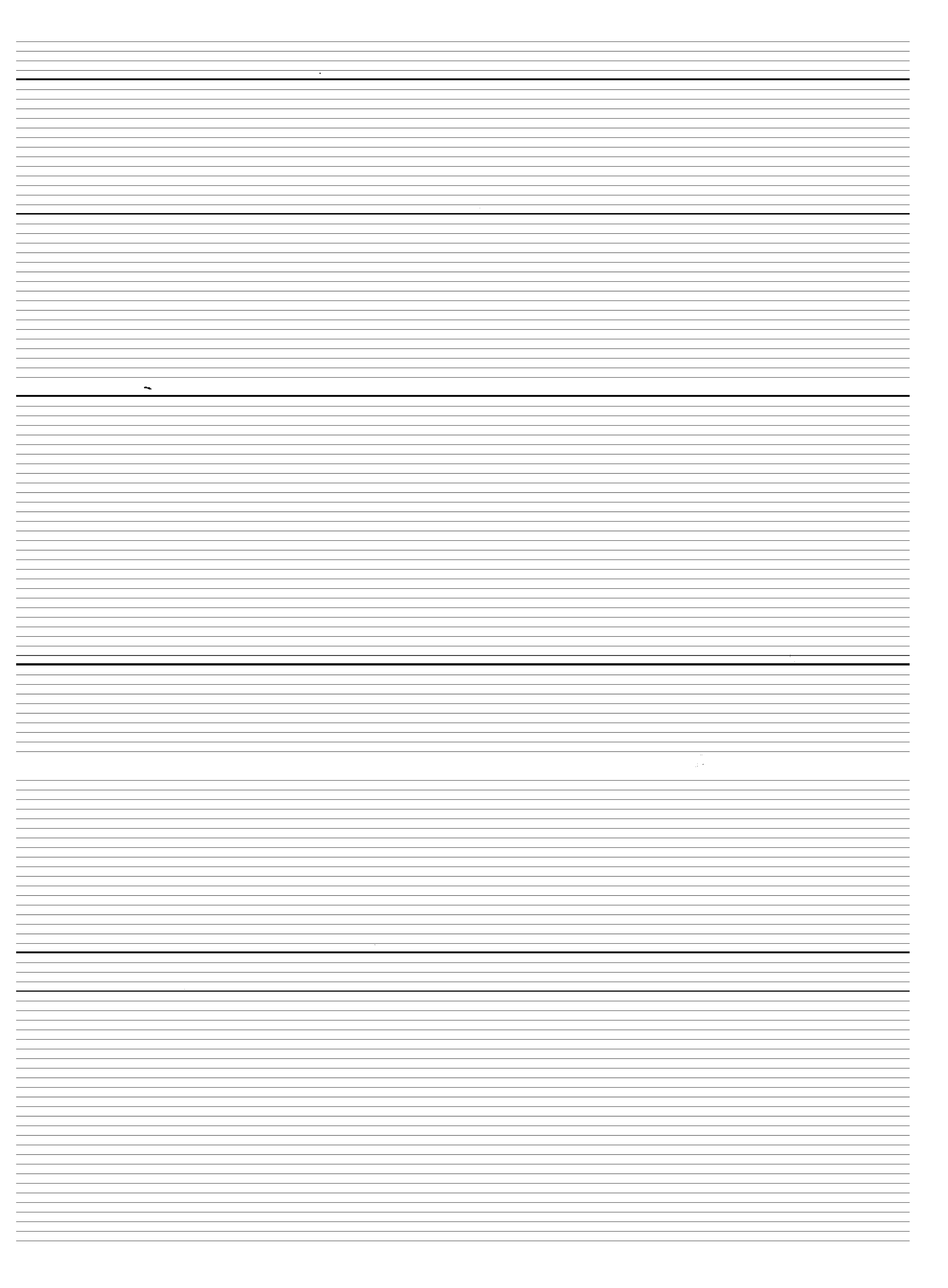
أبو هـــلال العســكرى : كتاب الصناعتين ، طبعة الحلبى ١٣٧١ هـ.

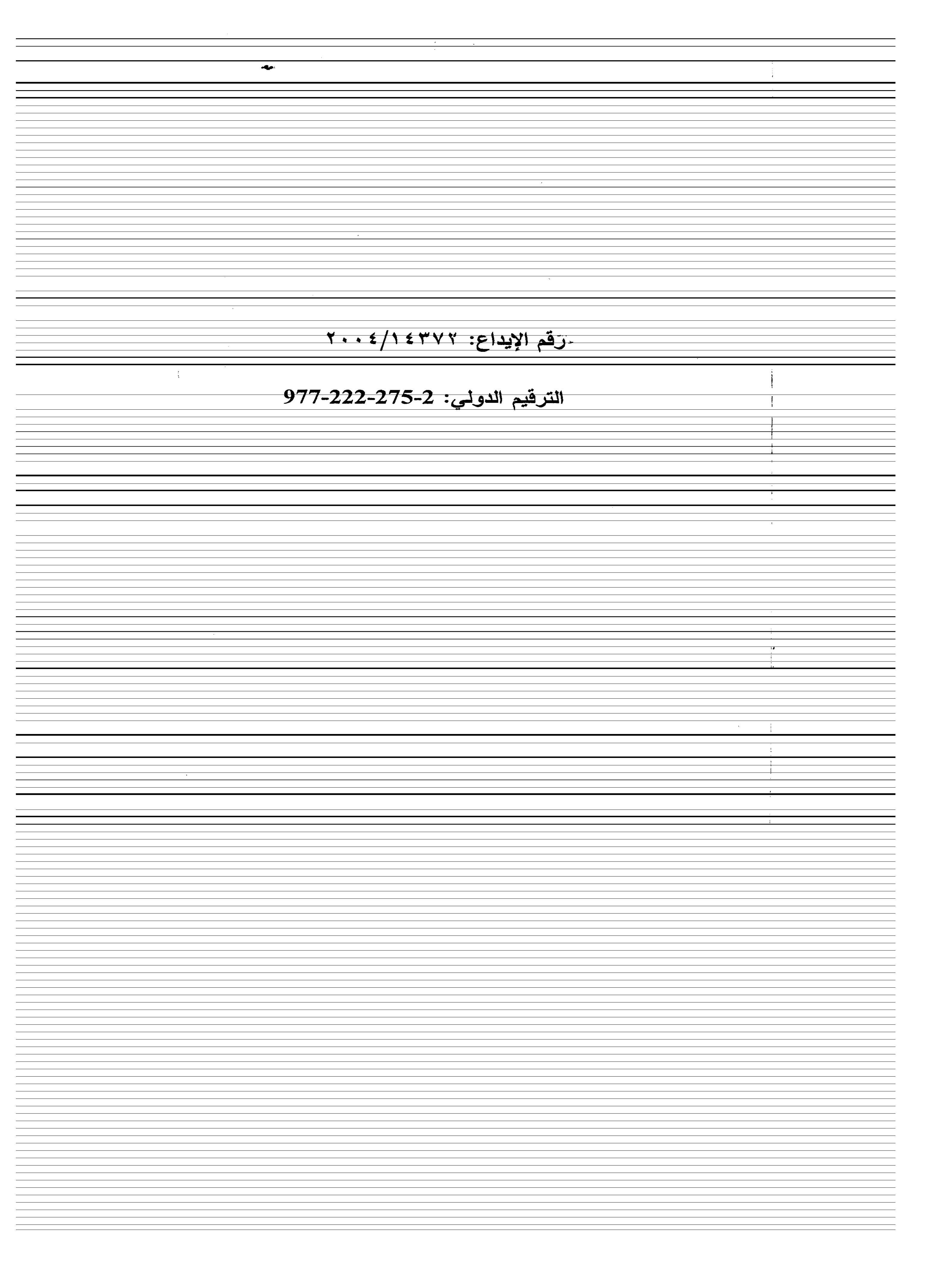
يـــاقوت الحمــــوى : أبو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله .
معجم البلــدان ، بيروت ، ط ، دار صادر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

د. يوســـف زيـــدان : ديوان عفيف الدين التلمسانى ، ط ، إدارة الكتب والمكتبات .

الفهـــرس

الصفحة





رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٤٣٧٢

الترقيم الدولي: 977-222-275-2